وعي طلبة جامعة اليرموك بممارستهم الرقمية وعلاقته بقيم المواطنة لديهم

هادي طوالبة* سميح الكراسنة*

تاريخ تسلم البحث 2018/6/6 تاريخ قبوله 2018/11/15

ملخص: هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى وعي طلبة جامعة اليرموك بممارستهم الرقمية، وعلاقته بقيم المواطنة لديهم من خلال ما قدمه الطلبة من استجابات ومعلومات شكلت بيانات نوعية. ولتحقيق هدف الدراسة تم توظيف المنهج النوعي من خلال استخدام المقابلة شبه المقننة (Semi-structured interview)، أداة لجمع معلومات الدراسة مع عينة متيسرة من مجتمع طلبة جامعة اليرموك الرقميين المستخدمين لأدوات التواصل الاجتماعي الرقمية، وعمليات الوصول إلى مصادر المعلومات والمعارف الرقمية المتنوعة. وقد تم إجراء المقابلات مع الطلبة في أثناء الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2016-2017. كما تم تحليل البيانات باستخدام خطوات تحليل البحث النوعي التي ذكرها أوليفر(Oliver,2000). وقد تم تقديم عدد من السمات الفرعية الرئيسة والفرعية التي تمثل وعي الطلبة بممارستهم الرقمية وأثرها على قيم المواطنة لديهم. وفي ضوء نتائج الدراسة ومناقشتها، فقد تم عرض عدد من الاستنتاجات والمقترحات التي تشكل مؤشرات يمكن الاسترشاد بها لتحقيق أفضل الممارسات الرقمية للطلبة في مختلف الجامعات.

(**الكلمات المفتاحية:** طلبة الجامعة، الممارسات الرقمية، قيم المواطنة، المواطنة الرقمية).

Yarmouk University Students' Awareness of Their Digital Practice and its Relationship to Their Citizenship Values

Hadi Tawalbeh and Samih Al-Karasneh, *Yarmouk University, Jordan.*

Abstract: The present study aimed at identifying Yarmouk university students' awareness of their digital practices and its relationship to students' citizenship values. To achieve the aims of the study, a qualitative approach was employed. To collect the needed data, this study relied on a semi-structured interview, an available sample of digital Yarmouk University students' community who used the digital social media tools, and access to various sources of digital information and knowledge. Interviews were conducted during the second semester of the academic year 2016-2017. The obtained data were analyzed using qualitative research procedures that are mentioned by Oliver (2000). A number of main categories and sub-categories characterized students' awareness of their digital practices and their impact on students' citizenship values were generated. Based on the study's results and diccussion, some remarkable conclusions and suggestions were presented. These concclusions might represent educational indicators that lead to enhance the universities students' digital practices.

(**Keywords:** Digital Citizenship, Digital Practices, Citizenship Values, University Students).

مقدمة: أدت التغيّرات والتطورات التكنولوجية الناجمة عن ثورة الاتصالات الرقمية، وما رافقها من تطور في أدوات التواصل الاجتماعي وعمليات الوصول إلى مصادر المعلومات والمعارف المتنوعة بالسهولة والسرعة الفائقتين، إلى إيجاد حياة رقمية تتفرد بأدواتها، وعمق تأثيرها، وجاذبيتها لمختلف فئات المجتمع العمرية ومستوياتهم الثقافية. فهم وإن تشابهوا باستخدام لغة مشتركة، فإنهم يتبادلون رسائلهم الحياتية ومعلوماتهم بأدوات متنوعة، منها الصوت والصورة والكتابة والرسم والرمز، حتى أضحى مستخدمو تلك الأدوات وكأنهم ينتمون لهوية جديدة جامعة، أو يعيشون في كيان سياسي – دولة - سكانه معظم أهل الكرة الأرضية.

وتعدّ فئة الشباب، وخاصة طلبة الجامعات، من أكثر الشرائح المجتمعية نشاطًا وفعالية في مجال استخدام الأدوات الرقمية. إذ أصبح يعرف كل منهم تفاصيل حياة الآخرين، وبياناتهم الشخصية الخاصة، بل تجاوز الأمر حدود تلك المعلومات إلى الإحاطة باهتماماتهم، وهواياتهم، وأخبارهم، وأماكن إقامتهم، وأعمالهم، ومشاريعهم، وأسرارهم الشخصية، وأعمالهم البيتية اليومية. ولعل ذلك يؤدي إلى وجود ممارسات دخيلة على مجتمعهم، وقيم مواطنتهم، فتظهر في سلوكات الطلبة وثقافتهم، ولا يعرف مصدرها ولا موقعها الفلكي أو الجغرافي. ففي السابق كان يعرف مجتمع الرفاق والأصحاب للأبناء وأماكن وجودهم، ولكن اليوم، ومع وجود العالم الافتراضي الرقمي (*Digital Virtual World*) بأدواته المتعددة، أصبح من المستحيل تحديد ذلك؛ فلا الطلبة مُدرَكون، ولا ثقافاتهم معلومة، ولا معرفة أماكن وجودهم ضرورة، فهذه أسماء وأرقام وحسابات افتراضية وهميّة وغير حقيقية، لا يعرف منها إلا آثارها على الطلبة وممارستهم الحياتية (الدبيسي والطاهات، 2013).

ولما كان الخروج من هذا الواقع مستحيلاً، وإبعاد الطلبة - وخاصة طلبة الجامعات - عنه ضربًا من الخيال، فإن الواقع لا يغيره، إلا واقع أقوى منه؛ من حيث التأثير والحماية والرعاية، أضحى التفكير بالطالب الجامعي وممارساته، والتعامل معه بوصف رقمي، مطلبًا أساسيًا وحتميًا. وإذا ما عُلم أن من غايات التربية على المواطنة للشباب في أي مجتمع تنمية معارفهم وقدراتهم واتجاهاتهم؛ لتمكينهم من ممارسة حقوقهم ومسؤولياتهم الاجتماعية والسياسية، والمدنية والاقتصادية كمواطنين صالحين في العالم الرقمي المتجدد (Pantzar, 2006)، تغدو الحاجة ملحة إلى دراسة ممارساتهم الرقمية الجديدة، وتحديد مصادرها وتوقع طبيعة آثارها وتأثيرها في بنائهم القيمي، سواء على صعيد التعامل مع من حولهم أو التعامل مع الأشخاص الآخرين في العالم الافتراضي. وهذا لن يتأتى إلا من خلال تربية المبادئ والضوابط والمعايير السلوكية التي تمكّن الطلبة من تجويد ممارساتهم، والرقي بتفاعلاتهم،

* جامعة اليرموك، الأردن.

© حقوق الطبع محفوظة لجامعة اليرموك، إربد، الأردن.

واستخدامهم لأدوات التواصل في العالم الرقمي، وهذا ما يسمى "بالمواطنة الرقمية"(Digital Citizenship).

وقد عُرّفت المواطنة الرقمية بأنها: "المعايير المناسبة للسلوك المناسب والمسؤول في أثناء استخدام التكنولوجيا" (Ribble, 2011,p. 15). كما تعرف المواطنة الرقمية بأنها: تزويد الطلبة بالتوعية والثقافة الرقمية من أجل إعدادهم وتهيئتهم لاستخدام التكنولوجيا بمسؤولية كاملة عن الأقوال والأفعال المكتوبة والمنطوقة والمصورة (Indian, 2013). وفي ضوء ما سبق، يمكن أن تعرّف المواطنة الرقمية بأنّها ضبط سلوكات الأفراد بمجموعة قيم وأحكام وموجّهات ذاتية مسؤولة عند استخدامهم أيّاً من الأدوات الرقمية في مجالات التفاعلات الاجتماعية والمعلومات والاتصالات المختلفة. وبهذا التوضيح قد لا يختلف مفهوم المواطنة الرقمية عن مفهوم المواطنة العادية التي تجسّد العلاقة الارتباطية والمضبوطة بالمعايير والقوانين التي يحتاجها الأفراد في جميع مجالات حياتهم إلا باختلاف السياق والمجال.

ومن أجل تعزيز المواطنة الرقمية وتنميتها لدى الشباب بشكل عام، ولدى طلبة الجامعات بشكل خاص، يتفق الباحثان مع ما أشار إليه الدهشان والفويهي (2015) من ضرورة وجود حاجة استراتيجية ماسة لصياغة تشريعات وسياسات وقائية للشباب من مخاطر التكنولوجيا والإعلام الافتراضي الذي يتعاملون معه، عوضًا عن الحاجة إلى سياسات أخرى تحفيزية من أجل التعلم المستدام على التوظيف الأمثل للممارسات التكنولوجية لتنسجم وقيم مجتمعهم وخصوصيّة بيئتهم، مما ينعكس إيجابًا على قيم مواطنتهم.

ولعل أفضل السبل لتحقيق ذلك هو تربيتهم على مجموعة من المبادئ والقيم والحقوق والواجبات التي تتيح لهم الاستفادة من تحسين ممارساتهم التكنولوجية بما هو مسموح ومشروع، وعدم الخوض في التعامل مع التكنولوجيا بسلبية وتجنب المحظور والممنوع منها (شحاته،2013؛ القايد،2014؛ و Gencer & Koc, 2012.، Bennett, Wells, & Freelon, 2011)، وهذا يجسد ما أشار إليه الليثي (2017) على أنه غايات المواطنة الرقمية (Digital Citizenship)، وكذلك مع ما أكده (ريبل) أن غاية المواطنة الرقمية هي دعم الجوانب والاتجاهات الإيجابية في استخدامات التكنولوجيا، لكي يستطيع كل شخص من مستخدميها العمل واللعب والممارسة بشكل سليم، ويكون مواطنًا رقميًا صالحًا، يساعد على خلق مجتمع من مستخدمي هذه التقنيّة، يُحسنون توظيفها بشكل ملائم ومتناغم مع قيمهم ومعتقداتهم (Ribble,2006). وفي سياق الدارسة الحاليّة، فإن من غايات المواطنة الرقمية توعية الشباب الجامعي بممارساتهم التي تجسّد مصالحهم ومسؤولياتهم (ما لهم وما عليهم) في أثناء تعاملهم مع دوائر الاتصال والتواصل في "العالم الافتراضي" بطريقة آمنة قائمة على القيم، ومراعية للقوانين، ليكونوا مواطنين صالحين ومتعلمين منتمين لقيمهم ولخصوصيتهم الأخلاقية التي فرضتها طبيعة بيئاتهم الثقافية والاجتماعية والمدنية والسياسية المتغيرة. ومن جانب آخر فقد حدد (ريبل وبيلي) أنه، ولتزويد الطلبة بالمؤشرات اللازمة لمفهوم المواطنة الرقمية وتحقيق أهدافها وغاياتها وصولاً إلى تنميتها لديهم وتعزيزها في ممارساتهم الرقمية، لا بدّ من المرور بأربع مراحل، وهي: مرحلة الوعي؛ وفيها يتم تزويد الطلبة بما يؤهلهم ليصبحوا مثقفين بالوسائط التكنولوجية واستخداماتها غير المرغوبة، ثم مرحلة الممارسة الموجهة؛ وفيها يتم تنمية القدرة على استخدام التكنولوجيا في مناخ يشجع على المخاطرة والاكتشاف، ثم تأتي مرحلة النمذجة وإعطاء المثل والقدوة؛ وفيها يتم تقديم النماذج الإيجابية المثالية حول كيفية استخدام وسائل التكنولوجيا في كل من البيت والمدرسة، في حين أن آخر مرحلة هي التغذية الراجعة وتحليل السلوك؛ وفيها يتاح للطلبة فرص مناقشة استخداماتهم للتقنيات الرقمية داخل الغرف الصفية، وصولًا إلى مرحلة امتلاك المقدرة على نقد وتمييز الاستخدام السليم للتكنولوجيا داخل الغرفة الصفية وخارجها، من خلال تأمل ذاتي لممارساته (Ribble& Bailey, 2006) .

وتعدّ المواطنة الرقمية من المفاهيم الجديدة في الأدب التربوي بشكل عام، والأدب المتعلق بتربية المواطنة، أو الأدب المتعلق بموضوعات الدراسات الاجتماعية بشكل خاص، حيث جاء ما قام به ريبيل (Ribble,2006) باكورة الاهتمام بهذا المفهوم. كما أنها واحدة من مستحدثات التربية على المواطنة، الناتجة عن التطورات والتغيرات الحاصلة في العالم الرقمي. وقد تم معالجة هذا المفهوم في دراسات ومناهج الدول المتقدمة وفي مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة وكندا في إطار منهج التربية الرقمية (Bennett & Fessenden, 2006; Heicks, Jones & Winn, 2012 ; 2013; Simsek & Simsek, 2013 and Mitchell,2015).

وتحقيقاً لأفضل النتائج في تعزيز هذا المفهوم في البيئة العربية، والأردنية على وجه الخصوص، فإن إجراء الدراسات المتخصصة- كالدراسة الحالية مثلًا- ربما يسهم في تدعيم الفهم، وتقديم دلائل عمليّة حول إمكانية النجاح في ذلك، من خلال المناهج الدراسية في مختلف المراحل العمرية، خاصة فئة الشباب الجامعي. وفي السياق نفسه يتفق الباحثان مع ما أشارت إليه يوسف(2011) بأن هناك مسؤولية كبيرة لإعداد الطلبة في الجامعات وتهيئتهم ليكونوا قادرين على الاستخدام الآمن لأدوات التواصل، ومصادر التعلم التكنولوجي، وقادرين أيضًا على الحصول على المعلومات والبيانات من مصادرها الأصلية بالشكل السليم.

وفي نظرة فاحصة لواقع الحياة المعاصرة في المجتمع العربي بعامّة، والمجتمع الأردني بخاصّة، يلحظ أنه نتج عن الاستخدامات الكبيرة والواسعة لأدوات التواصل التكنولوجي كم كبير من الممارسات السلبية، وغير المرغوبة والبعيدة عن منظومة القيم، بل إنّ هذه الممارسات قد تفاقمت ووصلت إلى حدّ تشابهت فيه مع أفعال الإرهاب والجرائم في مجالات المال والأعمال، والمواد الإباحية، والذم والتشهير، والقرصنة، والنصب والاحتيال، والاعتداء على حرية الأفراد، وملكياتهم الفكرية والمعرفية والإنتاجية

(طوالبة،2017،292). ويُعمّق هذا الفهم تزايد تحذيرات مديرية الأمن العام الأردنية، ممثلة بإدارة البحث الجنائي - وحدة مكافحة الجرائم الإلكترونية - من انتشار جرائم الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، والدعوة إلى زيادة وعي المستخدمين لتقنيات المعلومات وبخاصة الشباب، بوصفهم الفئة العمرية الأكثر استخدامًا لوسائط تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث تشكل عالمهم الافتراضي، لا سيما في ظل تعرض بياناتهم وصورهم الإلكترونية للسرقة والاختراق والعبث والاستغلال (مديرية الأمن العام، 2018). وبذلك فإن التأكيد هنا على ضرورة ألا يُترك الطلبة للمناهج الخفيّة غير الرسمية؛ لتصقل مهارات وتبنّي اتجاهات وممارسات غير متوقعة أو مخططة، وربما متناقضة مع واقع البناء الاجتماعي القيمي والأهداف التربوية العامة المرجوة، وهذا حتمًا سيؤدي إلى ما أسمته يوسف (2011) بشعور الطلبة بالاغتراب في المجتمع المحيط بهم. وكذلك التعامل غير الآمن الذي يمهد الطريق إلى الأخطار وتوغل الثقافات، والمسارات الجاذبة من خلال استخدام أدوات التأثير الاجتماعية الرقمية في عصر أصبح فيه كل شيء متاحًا وموجودًا دون قيود أو حدود.

وفي سياق الدراسة الحالية، وملاحظة الباحثين لطلبة الجامعات، وبعض الشباب بشكل عام، فإن ساعات استخدامهم لأدوات التكنولوجيا ومستوياتها قد تضاعف بصورة كبيرة، ومن ثمَ ظهرت الممارسات التي قد تعصف بقيمهم الوطنية والمجتمعية، وتهددها؛ الأمر الذي يعدّه الباحثان تحدّيًا حقيقيًا وخطيرًا، يستدعي بلا شكّ اهتمامًا مُخطّطًا وواعيًا حول توعية هذه الشريحة المؤثرة في المجتمع بمضامين ثقافية تؤطر لما قد يسمى بالاستخدام الرقمي الأمثل والآمن لأدوات التكنولوجيا الجديدة. ومن أجل إمكانية إجراء تدخلات توعوية تثقيفية، ولتحديد أشكالها ومستوياتها، وأدوات المشاركين والممارسين للتطبيقات التكنولوجية من طلبة الجامعات والمدارس، لا بدّ من تعرّف واحد من أهم الجوانب التي تحدد معالم الظاهرة، وطبيعة أثرها وتأثيرها، وربما الإسهام في سبل التعامل الجذري معها؛ وهو يتمثّل في رأي الباحثين، بوعي الطلبة بهذه الممارسات، وطبيعة الأثر الذي قد تتركه في سلوكاتهم وممارساتهم كمواطنين يعيشون في مجتمع يستثمر بالأساس في مجتمع الشباب الجامعي، ويستشرف به مستقبله، ويعدّه لتحمّل كامل مسؤولياته. فهل يعي الطلبة أشكال ممارستهم، وكيف تؤثر فيهم.

كما يمكن أن يقود التأمل الدقيق فيما سيقوله الطلبة حول وعيهم بممارساتهم وتأثيرها، إلى تحديد المسافات بين هذه الممارسات وبين أهم المبادئ التي تقوم عليها المواطنة الرقمية، ومن ثمَ تحديد معالم المعالجة النظرية والعملية لها، وتبنّي المدخلات الواقعية المقبولة لدى المتعلمين، والتي تلبّي حاجاتهم وتساعدهم في تعلم المفاهيم والمبادئ التي تُبنى عليها سلوكاتهم الرقمية المتناغمة في البنيان الثقافي، والاجتماعي، والوطني في العصر الرقمي.

وفي ضوء مراجعة الدراسات السابقة حول موضوع المواطنة الرقمية والتربية الرقمية بشكل عام، تم الوقوف على عدد من الدراسات تناولت الموضوع بأشكال مختلفة؛ ومنها دراسة الحصري (2016) التي هدفت إلى معرفة مستوى معرفة معلمي الدراسات الاجتماعية في المدينة المنورة بأبعاد المواطنة الرقمية وعلاقته ببعض المتغيرات. وقد تم بناء اختبار لقياس المواطنة الرقمية، وتكونت العينة من(100) معلم ومعلمة من المراحل الثانوية والمتوسطة والابتدائية. وأظهرت النتائج انخفاض في مستوى معرفة المعلمين بأبعاد المواطنة الرقمية، إضافة إلى وجود فروق لصالح المرحلة المتوسطة والمؤهل الأعلى والأكثر خبرة وحضور الدورات، ولم تظهر النتائج فروقًا لصالح النوع.

في حين هدفت دراسة السيد (2016) التعرف إلى مفهوم المواطنة الرقمية ودور وسائل الإعلام الجديدة في دعمها. وتكون المجتمع من طلبة جامعة بنها من الكليات النظرية والعملية، وقد بلغت العينة(151) طالبًا وطالبة. حيث تم استخدام منهج المسح بالعينة، وخرجت الدراسة بنتيجة أن(91,4%) من طلبة الجامعة قد أجمعوا أنهم لا يعرفون معنى المواطنة الرقمية ولم تُظهر النتائج فروقًا بين الكليات وبين الذكور والإناث.

أما دراسة الليثي(2017) فقد هدفت الكشف عن الاتجاه نحو المواطنة الرقمية وعلاقته بالتفكير الأخلاقي والانتماء لدى عينة من طلاب جامعة حلوان والفروقات التي تُعزى للنوع والتخصص، وتكوّن المجتمع من طلبة جامعة حلوان وبلغت العينة (425) طالبًا وطالبة، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية بين الاتجاه نحو المواطنة الرقمية وبين الانتماء والتفكير الأخلاقي. ووجود فروق بين طلبة الكليات العملية والنظرية في الاتجاه لصالح الكليات العملية. ووجود فروق بين الذكور والإناث في الاتجاه لصالح الإناث.

وسعت دراسة المصري وشعث (2017) إلى التعرف على مستوى المواطنة الرقمية لدى عينة من طلبة جامعة فلسطين، وقد شملت العينة (300) طالبٍ وطالبة، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، واستبانة مكونة من (68) فقرة. وقد أظهرت النتائج أن الوزن النسبي لمستوى المواطنة الرقمية بلغ (71.13%)، كما أظهرت كذلك عدم وجود فروق ذات دلالة تُعزى إلى متغير الجنس.

وهدفت دراسة الدوسري(2017) إلى الكشف عن مستوى توافر معايير المواطنة الرقمية لدى معلمي الحاسب الآلي في مدينة الرياض، حيث تم استخدام المنهج المسحي واستبانة مكونة من (47) فقرة. وقد شمل مجتمع الدراسة معلمي الحاسب الآلي للمرحلة الثانوية، وبلغ حجم العينة (277) معلمًا. وتوصلت الدراسة إلى توافر المعايير لدى المعلمين بمستوى عالٍ فيما يخص: الوصول الرقمي، والصحة الرقمية، والاتصال الرقمي، والسلوك الرقمي، والحقوق والمسؤوليات الرقمية، أما معايير الأمن

الرقمي، والقانون الرقمي، ومحو الأمية الرقمية والتجارة الرقمية، فقد توافرت لدى المعلمين بمستوى متوسط.

في حين هدفت دراسة طوالبة (2017) التعرف إلى درجة تضمين كتب التربية الوطنية والمدنية لمفاهيم المواطنة الرقمية وإلمام معلمي تلك الكتب بها. وذلك من خلال استخدام المنهج الوصفي، وشملت العينة (43) معلمًا بالإضافة إلى جميع كتب التربية الوطنية والمدنية. وأظهرت النتائج خلو جميع كتب التربية الوطنية والمدنية لمصطلح المواطنة الرقمية، وخلوها من أي تكرار لـ(63) مفهومًا، وإلى أن محو الأمية الرقمية والوصول الرقمي هما المجالان اللذان ورد بعض مفاهيمهما في جميع كتب التربية الوطنية والمدنية، وتدني معرفة معلمي التربية الوطنية والمدنية بشكل كبير بمفاهيم ومحاور المواطنة الرقمية.

أما دراسة مبروك ومتولي (2017) فقد سعت لقياس أثر توظيف أنشطة إثرائية في الاقتصاد المنزلي لتنمية مهارات المواطنة الرقمية والذكاء الثقافي لدى طالبات المرحلة الثانوية، وقد شملت العينة (89) طالبة، وأظهرت النتائج فاعلية الأنشطة الإثرائية، وإلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين مقياس مهارات المواطنة الرقمية والذكاء الثقافي لصالح المجموعة التجريبية.

يتضح مما سبق، أن هناك عددًا من الدراسات التي تناولت التربية الرقمية من جوانب مختلفة، إلا أن ما يميز الدراسة الحالية، تناولها موضوع وعي الطلبة أنفسهم بممارساتهم الرقمية وآثاره في قيم المواطنة لديهم، بشكل أكثر تحديدًا، وبمنهج نوعي قائم على الاستقراء والاستنتاج من الحديث المباشر مع أصحاب العلاقة، ثم التأمل بهذا الوعي وربطه بالجانب النظري بمبادئ المواطنة الرقمية، بشكل يسهم في تقديم صورة أكثر وضوحًا لما يجب عمله من أجل تحسين واقع الممارسات الرقمية في بيئات الشباب المختلفة، والإسهام في المحافظة على الهوية الثقافية الخاصة بشباب الجامعات الأردنية، وعلى تراث أمتهم وقيمهم المجتمعة والوطنية

مشكلة الدراسة وسؤلاها

انبثقت مشكلة الدراسة الحالية من ملاحظة الباحثين للواقع الذي يعيشه طلبة الجامعات والمدارس، وقلقهما كوليّي أمور ومتابعين للتأثيرات التكنولوجية في جميع مجالات حياة الأبناء وميادينها. لا سيما أنّ أمام الأبناء مواقع رقمية متنوعة وجاذبة في عالم افتراضي، دخلت البيوت واخترقت الحدود وطرقت مختلف مجالات الحياة، وهي متاحة لكل فرد في المجتمع بسبب انخفاض كلفتها المادية، وسهولة استخدامها وجاذبيتها، والتواصل عن طريقها مع الآخرين بلا قيود من خلال برامج متنوعة (سناب شات، تويتر، واتس آب وغيرها) طوال الوقت، بينما لا تواصل مع من يعيشون معهم في العالم الواقعي في المكان نفسه. فيُلحظ ممارسات ربما تعدّ غير مقبولة اجتماعيًا وأخلاقيًا في أثناء استخدام التكنولوجيا، مع ازدياد كبير وتفاقم واضح في حدة آثارها السلبية، حتى أضحت تُهدد المنظومة القيمية، وتضرّ بالعلاقات الاجتماعية والأسرية، وتسبب الخلافات في مختلف البيئات.

ومما قد يشكل محفزًا جوهريًا لإجراء الدراسة الحالية ما وجد من تزايد في أعداد مستخدمي أدوات الإعلام الرقمي الجديد في المجتمع الأردني حسب إحصائيات هيئة الاتصالات الأردنية (2015)، وتوزعهم بين مستخدمي الفيسبوك الذين بلغ عددهم (5.7) مليون مستخدم، في حين بلغ عدد مستخدمي الواتس آب(6) ملايين، وتويتر ربع مليون، أما ولينكدن فقد بلغ عدد المستخدمين له (550) ألفًا، والإنستغرام مليون مستخدم، وسناب شات مليون مستخدم أيضًا.

ومما يدعم إجراء هذه الدراسة، تقارير مديرية الأمن العام في الأردن، حول التجاوزات الأخلاقية التي تصاحب استخدامات هذه الأدوات الإعلامية الجديدة، والتي تعدّ من مُسببات المشاحنات وانتشار خطاب الكراهية بين المستخدمين، حيث أعلنت مديرية الأمن العام بأن الجرائم الإلكترونية في الأردن في تزايد مستمر من عام لآخر، وتضاعف عدد الجرائم الإلكترونية من حوالي (1000) جريمة عام 2011، لتصل عام 2015 إلى (2100) جريمة إلكترونية، كما تعاملت وحدة مكافحة الجرائم الإلكترونية مع (3800) قضية إلكترونية خلال العام 2016 تم تحويل (2250) قضية منها للقضاء، كما يشير التقرير إلى انتشار المواقع الإباحية على الإنترنت التي تستهدف الشباب، وتعمل على إغوائهم بسبل عديدة، ومنها: غرف "الدردشة" غير الأخلاقية والتي تشجع في مجملها على الرذيلة، والانحلال الأخلاقي في ظل غياب الرقابة الحقيقية. ويؤكد التقرير تنوع الجرائم الإلكترونية بنسبها، وكان أكثرها تلك المتعلقة بقضايا الاتصالات وبواقع (700) جريمة، ثمّ جرائم التهديد والابتزاز الإلكتروني بواقع (657) جريمة، فجرائم انتحال الشخصية، والتشهير الإلكتروني وتشمل السب والشتم والابتزاز بواقع (577) جريمة، ثمّ جرائم الاحتيال المالي الإلكتروني، واختراق المواقع وسرقة البيانات والبريد بواقع (170) جريمة، إضافة إلى جرائم إلكترونية أخرى متعلقة بالتطرف والإرهاب والاستغلال الجنسي للأطفال والقاصرين (مديرية الأمن العام-الأردن، 2016).

وتأسيسًا على ما تقدم، وفي ضوء هذا الواقع الذي يعيشه المجتمع، والذي يُمثل طلبة الجامعات جزءاً مهمًا منه، فإن منظومة قيم المواطنة الواسعة قد تتأثر بشكل يحدّ من تأثيرها المتوقع على سلوكات الطلبة في الجامعة وخارجها. لذلك ارتأى الباحثان ضرورة إجراء دراسة نوعية تقود إلى تعرّف وعي طلبة جامعة اليرموك بممارساتهم الرقمية، وعلاقتها بقيم المواطنة لديهم، وتتيح المجال في التعمق أكثر في تفكير الطلبة بما يقدّمونه، وربطه بمبادئ المواطنة الرقمية، كدليل عملي يمكن أن يفيد في تعزيز الدور الإيجابي لقيم المواطنة، وتحديد سُبل تخفيف الآثار غير المقبولة للأدوات التكنولوجية في ممارساتهم الرقمية اليومية. ولتحقيق هذا الهدف أجابت الدراسة عن السؤالين الآتيين:

السـؤال الأول: مـا مسـتوى وعـي طلبـة جامعـة اليرمـوك بممارساتهم الرقمية؟

السؤال الثاني: ما آثار ممارسات طلبة جامعة اليرموك الرقمية على قيم المواطنة لديهم؟

أهمية الدراسة

يتوقّع من الدراسة الحالية تقديم فائدة في عدد من المجالات وهي على النحو الآتي:

- تقديم تغذية راجعة لإدارات الجامعات حول الممارسات الرقمية للطلبة، ووعي الطلبة بها، من أجل محاولة تحديد سُبل معالجتها.
- تبصير المهتمين بمبادئ المواطنة الرقمية في بيئات التعلم الجامعي المختلفة.

محددات الدراسة

- طبقت الدراسة الحالية خلال الفصلين الدراسيين الثاني والصيفي من العام الدراسي 2016- 2017 واقتصرت على عينة من طلبة مرحلة البكالوريوس في جامعة اليرموك.
- يتوقف تعميم نتائج الدراسة على ما تم توفيره من خصائص سيكومترية لأداة الدراسة، من دلالات صدق وثبات.

التعريفات الإجرائية

- وعي الطلبة: مفاهيم وتصورات وآراء ومعتقدات الطلبة حول ممارساتهم الرقمية. وتم التعرف إليها في الدراسة الحالية من خلال استجابة الطلبة على أسئلة المقابلة التي طُرحت عليهم.
- طلبة جامعة اليرموك: وهم طلبة مرحلة البكالوريوس المسجلين للفصلين الدراسيين الثاني والصيفي من العام الدراسي 2017/2016 في تخصصات مختلفة.
- قيم المواطنة: مجموعة السلوكات التي تصدر عن طلبة جامعة اليرموك، وتنعكس على تفاعلاتهم كمواطنين في المجتمع الجامعي مثل قيم الأمانة، والاحترام، والمحافظة على الوقت، وتحمل المسؤولية، والمراقبة الذاتية، والتواصل مع الآخرين، والوعي بالمشكلات الاجتماعية، وتقدير أصحاب المهن، وقد تم التوصل إلى هذه القيم من خلال المقابلات شبه المقننة وتحليلها التي أجريت مع الطلبة أنفسهم.
- الممارسات الرقمية: السلوكات التي تُظهر كيفية استخدام الطلبة وتفاعلهم مع أدوات التواصل الاجتماعي الرقمي بشكل عام، وكل ما يؤثر أو يتأثر بها. وتم التعرف إليها في الدراسة الحالية من خلال استجابة طلبة جامعة اليرموك عن أسئلة المقابلة التي طُرحت عليهم.

الطريقة

أفراد الدراسة

تمّ اختيار أفراد الدراسة من طلبة جامعة اليرموك للعام الدراسي 2107/2016، والبالغ عددهم (117) طالبًا وطالبة، وقد تمّ هذا الاختيار بالطريقة المتيسرة، وذلك بناءً على الرغبة الشخصية لطلبة الجامعة للمشاركة في إجراء المقابلات، وممن يستخدمون التكنولوجيا في حياتهم اليومية سواء الأكاديمية أو غيرها.

أداة الدراسة

تـم اسـتخدام المقابلـة شـبه المقننـة (Semi-structured interview) أداةً للدراسـة، بهـدف الكشـف عـن وعـي طلبـة جامعـة اليرموك بممارساتهم الرقمية. وقد تم إجراء المقابلات مع الطلبة في أثناء الفصلين الدراسيين الثاني والصيفي العام الدراسي 2016-2017. حيث تم طرح الأسئلة بشكل منظم وبسلاسة ويسر من أجل تحقيق الهدف المنشود من المقابلات.

وقد تم إعداد أسئلة المقابلات وصياغتها بشكل دقيق وواضح من خلال الاطلاع على الأدب التربوي والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة: (Pescetta, 2011 ؛ Choi,2014؛ Isman, & Gungoren, 2014؛ Choi,2016a ؛ طوالبة، 2017). وتكونت الصيغة الأولية للمقابلات من 10 أسئلة فرعية. وبعد التأكد من صدق أداة المقابلة من خلال عرضها على لجنة من المحكمين المعنيين بمناهج الدراسات الاجتماعية وأساليب تدريسها، وعلوم الحاسوب، والقياس والتقويم، وعلم الاجتماع، والتأكد من صلاحيتها للتطبيق، تم تعديل بعض الأسئلة وحذف عدد منها، حيث بلغت نسبة اتفاق المحكمين حول الأسئلة 95%. واشتملت الأداة بعد عملية التحكيم على 7 أسئلة. كما تحقق الباحثان من ثباتها من خلال إجراءات البحث النوعي كما حددها كوهن ومانيون وموريسون و بارتون و أوليفر وروبسون (Cohen, 2000، Burton, 2000; & Oliver, 2000; ، Mannion, & Morrisonn Robson, 1997)، حيث قام الباحثان بإجراء مقابلة مع ثمانية طلبة من خارج أفراد الدراسة، ممن انطبقت عليهم شروط الاختيار لأفراد الدراسة، وقام الباحثان بجمع المعلومات وفق الآتي:

- حدد الباحثان هدف المقابلة وغايتها، وبصّرا أفراد الدراسة بها، وتضمن ذلك تفسيرًا لمصطلح الممارسات الرقمية، وكيفية الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا. وأكّدا لهم أن المعلومات المستقاة منهم لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.
- حدد الباحثان زمان المقابلات ومكانها بما يتناسب وظروف المشاركين ورغباتهم، وحرصًا على توفير أجواء حوارية آمنة. وكان الحرم الجامعي هو المكان المفضل للجميع. حيث أجريت أغلب المقابلات في مكتبي الباحثين، وبعضها في القاعات التدريسية الخاصة، وقد استغرقت عملية مقابلة الطلبة فترة

زمنية امتدت من 2017/3/28-2017/7/8. مع مراعاة العطلة بين الفصل الثاني والفصل الصيفي، في حين امتدت عملية تحليل المقابلات من 2017/7/10-2017/9/15.

- سجّل الباحثان استجابات المشاركين أثناء عقد المقابلة مباشرة يدويًا.
- فرّغ الباحثان المقابلات على أوراق مستقلة، بحيث تكون كل مقابلة منفصلة عن الأخرى، ومن ثم قراءة كل كلمة من الكلمات المنطوقة من قبل أفراد الدراسة. بعد ذلك أعاد الباحثان عملية تحليل المعلومات مرةً ثانية، للتأكد من صحة النتائج التي توصّلا إليها.

تحليل البيانات

تم تحليل البيانات باستخدام خطوات تحليل البحث النوعي التي ذكرها أوليفر (Oliver, 2000) حيث تم:

- استخلاص الاستجابات (الأفكار والمفاهيم الأساسية) من كل مقابلة على حدة، ووضعها في قوائم.
- توزيع الاستجابات في مجموعات (سمات- Categories-) بطريقة استقرائية، وتحديد سمة عامة لكل مجموعة، كان ذلك تحديدًا للسمات الفرعية (Sub-Categories).
- توزيع الاستجابات التي تم الحصول عليها من خلال المقابلات في سمات رئيسة (Main Categories)، وسمات فرعية بطريقة استقرائية أيضًا.
- تصنيف الفئات، وتنظيمها حسب استجابات أفراد الدراسة في كل سمة، وحساب عدد المشاركين والنسب المئوية للاستجابات التي قدموها.

نتائج الدراسة ومناقشتها

تم ترتيب هذه النتائج حسب سؤالي الدراسة وهي كالآتي:

نتائج السؤال الأول: ما مستوى وعي طلبة جامعة اليرموك بالممارسات الرقمية؟ ومناقشتها

في ضوء تحليل نتائج المقابلات التي أُجريت مع الطلبة، تم الحصول على عدد كبير من الاستجابات، عكست بمجملها وعيًا ذاتيًا للطلبة بممارساتهم الرقمية بأكبر قدر من مكونات هذا الوعي، وتم توزيع الاستجابات في أربع سمات رئيسة (Main-Categories)، وعدد من السمات الفرعية (Sub-Categories)، جسدت كل سمة منها مكونًا من مكونات هذا الوعي، سواء أكانت رئيسة أم فرعية. وحتى نتمكن من تحديد وعي الطلبة بممارساتهم الرقمية، لا بدّ من الأخذ بالحسبان أكبر قدر ممكن من المكونات والعناصر التي تشكل صورة أكثر وضوحًا لهذا الوعي. وفيما يأتي تفصيل لهذه المكونات (بما قد يسمى بعناصر أو جوانب الوعي).

السمة الرئيسة الأولى، وهي مفهوم الطلبة لأدوات التواصل الرقمي: أشار جميع المشاركين وعددهم 117 مشاركًا (ما نسبته 100%) في استجاباتهم وتعليقاتهم حول وعيهم بممارساتهم الرقمية، إلى هذه السمة. وجسدت هذه الاستجابات مفهوم الطلبة لأدوات التواصل الرقمي. وفي ضوء عملية التحليل تم توزيع الاستجابات الخاصة بهذه السمة الرئيسة في أربع سمات فرعية، شكلت كل سمة جانبًا، وصفة من جوانب فهمهم لأدوات التواصل الرقمي. وقد تم ترتيب السمات الفرعية لعدد استجابات الطلبة لها وإشارتهم إليها، وهي كالآتي:

السمة الفرعية الأولى: أدوات للتواصل الاجتماعي؛ أشار إلى هذه السمة 100 من الطلبة الذين تمت مقابلتهم (ما نسبته 85.47%)، حيث بينوا أن واحدًا من أهم جوانب فهمهم لأدوات التواصل الرقمي هو أنها أدوات للتواصل الاجتماعي مع الآخرين، سواء كان على صعيد الجامعة أو خارجها، وقد جاء عدد كبير من تعليقات الطلبة لتمثل فهمهم ونظرتهم الدقيقة لهذه السمة التي احتلت المرتبة الأولى، ومن أقوال المشاركين:

"هي وسيلة الاتصال التي أطمئن بها على أخبار زميلاتي بكل سهولة، فيمكنني الوصول لصديقاتي في أي لحظة وفي أي مكان أكون فيه بصراحة مهمة للتواصل مع كل الناس أنا كثير مرتاح من هذه الناحية".

"لما بتأخر في الجامعة وبخاف أهلي يقلقوا علي بتواصل معهم فهي بتسهل علينا هاد الشي.. التواصل أو بعض الأحيان بحتاج أروح (أذهب) مع صاحبتي مشوار فبشوف إنها بتسهل علي أخبر أهلي أو صاحباتي..... والله إنها بتجنن" .

"بالنسبة إلي هذا الجهاز غالي على قلبي، بقدر أصل لمين ما بدي بدون مضايقة حد. لأي صديق أو قريب بدي أحكي معه، وأطلب منه ... هي بتسهل علينا كيف نتواصل ونلتقي".

السمة الفرعية الثانية: أدوات للتسلية والترفيه، جاءت هذه السمة في المرتبة الثانية من حيث الأهمية، وقد أشار إليها 85 مشاركًا (ما نسبته 72.6%). إذ يرى هؤلاء الطلبة ومن خلال ما أشارت إليه استجاباتهم أن أدوات التواصل الرقمية هي أدوات للتسلية والترفيه، وأنها مصدر مهمّ من أجل الفرح والمتعة والتسلية، ومن تعليقات الطلبة التي جسدت هذه السمة:

"أنا أجد نفسي فيها مستمتعا، ومرتاحا... وتدخل لنفسي الفرح والسرور.. وفي كثير من الأحيان لما بكون متضايق بشوف أنها تروح عن نفسي".

" استخدامي لجهازي يسبب لي نوع من الراحة وبتسلى فيها .خاصة لقضاء وقت الفراغ هي كتيير مسلية".

"هذه الأدوات أهم شيء في الحياة....أهم جزء في حياتي أهم مصدر للفرح والسعادة في حياتي والترفيه والتسلية مع نفسي مع زملائي لما بنلتقي".

السمة الفرعية الثالثة: مصدر للدعاية والإعلانات والأخبار التجارية، أشار إلى هذه السمة (65) من المشاركين (ما نسبته 55,5%)، حيث تبين هذه السمة أن عددًا من طلبة الجامعة يفهمون ويدركون أن هذه الأدوات إنما هي من أهم *مصادر متابعة الدعايات والإعلانات والأخبار التجارية*. وقد جاءت هذه السمة في المرتبة الثالثة في ضوء التحليل، ولتوضيح هذه السمة، تاليًا بعض ما قدمه المشاركون من تعليقات حولها، منها: تعليق إحدى الطالبات بقولها:

" بالنسبة لي بعرف كل أخبار الموضات والإعلانات الخاصة بأحدث موديلات الملابس، وأدوات المكياج والصرعات الجديدة".

"تقريبا يوميا بتابع أخبار المجلات اللي بتنشر إعلانات على الملابس والشنط والله يكرمك الأحذية، لذلك أنا بشوف جهازي محل تجاري متنقل معي وكمان بعرف أحدث شيء من خلاله".

"بس ينزل أي إعلان بهمنا... صاحباتي بتواصلوا معي وبنشوف الإعلانات الجديدة والعروض التجارية وحرق الأسعار اللي بتصير بكثير من المحلات والمولات.. كتيير مفيدة".

السمة الفرعية الرابعة: مصدر متنوع للمعارف والانفتاح على العالم، أشار إلى هذه السمة 53 من المشاركين (ما نسبته 45.29%)، حيث تبين هذه السمة أن عددًا من طلبة الجامعة يرون أن هذه الأدوات إنما هي من أهم مصادر الوصول إلى المعرفة، سواء المتعلقة بدراستهم أو معلومات عامة عن العالم ككل. وقد جاءت هذه السمة في المرتبة الرابعة في ضوء التحليل، وقد قدم المشاركون عددًا من التعليقات تعكس هذه السمة، منها:

"بالنسبة لي هذه الأدوات من أهم مصدر المعلومات التي أحتاجها في حياتي اليومية مثل الطبخ، وما يحدث في العالم...كثير بحصل على معلومات عن بعض الأشياء اللي بتنطلب مني أو معارف خاصة بأشياء بحكوها الناس معي وما بعرف عنها شيء ... حلوة"

" أنا بشوف إن هذه الأدوات بتفيدنا بالوصول لأي معلومة بنحتاجها في دراسة المساقات، بعض الأحيان بحتاجها لحل بعض الواجبات كما هو حال متابعة المستجدات في مجال التخصص".

"بدك الصراحة أنا بحتاجها بكثير أشياء بشوف إنها مهمة إلي بدراستي وعمل المشاريع في معلومات كثير موجودة على النت وبستخدم جهازي دائما حتى ببعض المحاضرات" .

يلحظ من السمات الفرعية المكونة للسمة الرئيسة الأولى أن الطلبة قد عبّروا عن معانيهم الخاصة وصورهم الذهنية الموجودة لديهم، والتي تصف ممارساتهم الرقمية، وما يرتبط بها، حيث إن الوعي بالممارسات قد أنطلق أساسًا من وعيهم بـ ""*أدوات التواصل الرقمي*" وكيفية استخدامها. فقد جاءت السمة الفرعية ومؤدّاها أن الطلبة يستخدمون الأدوات الرقمية " *كأدوات للتواصل الاجتماعي*" في المرتبة الأولى. وفي نظرة تأمل لهذه المعاني، ربما يعكس هذه السمة الوضع الآلي لاستخدام هذه الأدوات كوسيط تواصلي، وأداة تفاعل مباشرة وتلقائية للطلبة؛ وربما لسهولتها أو قلّة ثمنها، أو للمتعة التواصلية التي توفرها، كما جاء في السمة الثانية، ولعل ذلك ينعكس على المجتمع ككل، لأن دوام آلية التواصل يُجسدها معاني ثقافية في الاجتماع البشري. كما يمكن أن تفسّر هذه النتيجة بحقيقة التأثير الوجداني والدافع الانفعالي على الإدراك العقلي حول الأدوات التواصلية الرقمية، وما قد تفرضه من واقع مختلف للممارسات التي تتبع حتمًا اهتمامات الطلبة في واقع الحياة الفردية اليومية. ولعل السمة الثالثة تعكس هذه الحقيقة، حيث الاستخدام لهذه الأدوات كمصادر للدعاية والإعلام. لذلك عُدت الجزء المهم في الحياة، بل أهم جزء في حياة الطلبة.

وربما يؤكد ذلك ما يبدو أنه حالة انسجام وتوافق سائدة بين الطلبة واستخداماتهم لتلك الأدوات، ودلالاتها في أذهانهم، وهذا يتفق مع من وصفهم بأنهم جيل رقمي (Jukes, McCain (Crockett & Prensky, 2010. ومن المعاني التي يمتلكها الطلبة حول أدوات التواصل الرقمي، أنها أدوات للحصول على المعرفة الحياتية في مجالات مرغوبة. وربما يفسر ذلك اختلاف الحاجات والاهتمامات والرغبات لدى الطلبة. كما يمكن أن تُعزى هذه النتيجة إلى الضرورة الآنية والظروف السريعة التي قد يحتاج فيها الطلبة لمعلومات، في مناسبات ومواقف مختلفة، أو من أجل الحصول على استجابات سريعة لتساؤلاتهم واستفساراتهم المتنوعة. فكما يقول ريبيل (2013) إنّ ما يميز أدوات التواصل الرقمي هو مساعدة المستخدمين في الوصول إلى المعرفة، إضافة إلى كثرة توفرها ووفرة تداولها.

ويُستنتج مما سبق أن طلبة الجامعة قد أظهروا جانبًا من جوانب وعيهم بممارساتهم الرقمية، وهي المعاني الخاصة التي يمتلكونها للأدوات الرقمية واستخداماتها، تلك التي توفر لهم فرص الممارسات المتنوعة. ولعل الاستدلال على الممارسة جاء من طبيعة الاستخدام، فتحديد فهم الأداة ربما يعكس حقيقة، أو يصف طبيعة الممارسة ومجالاتها، وهذا ما ستظهره السمة الرئيسة الآتية.

السمة الرئيسة الثانية: أشكال الممارسات الرقمية: أشار إلى هذه السمة الرئيسية 117 من المشاركين (ما نسبته 100%)، حيث كشف تحليل بيانات المقابلات عن جانب مهم من جوانب وعي الطلبة بأشكال ممارساتهم الرقمية. وزعت الاستجابات في سمتين فرعيتين، الأولى عكست ممارسات رقمية سلبية، والسمة الفرعية الثانية عكست ممارسات رقمية إيجابية. فبهذه الاستجابات وصف لأشكال الممارسات كما يراها الطلبة، وقد حدد الطلبة عددًا من الممارسات لفظيًا وبنسب متفاوتة، حيث شكلت كل ممارسة مؤشرًا على السمة الفرعية، وهذه الممارسات هي الإشارة الحرفية التي تمثل كلام الطلبة كما ورد على ألسنتهم، وتم ترتيب السمات الفرعية حسب أهميتها وضرورتها في ضوء استجابات الطلبة، وهي كالآتي:

السمة الفرعية الأولى: الممارسات الرقمية السلبية. أشارت استجابات الطلبة إلى عدد من الممارسات التي تم تصنيفها ضمن السمة الفرعية الأولى كممارسات رقمية سلبية، حيث أكد 89 مشاركًا (ما نسبته 76.06%) في استجاباتهم هذه السمة الفرعية، والجدول (1) يبين ما اتفق عليه الطلبة حرفيًا كممارسات رقميّة سلبية.

جدول (1): الممارسات الرقمية السلبية

الرقم	الممارسات الرقمية السلبية	المشاركون	النسبة المئوية
1	مشاهدة الأفلام الإباحية والمواقع المحرمة.	51	%100
2	إقامة العلاقات المحرمة بين الجنسين وغرف الحوار.	48	%94.1
4	نشر الإشاعات.	45	%88.2
4	ابتزاز الآخرين بعد الحصول على معلومات وصور شخصية.	40	%78.4
5	محاولة اختراق مواقع الآخرين بهدف الاطلاع على ملفاتهم وصورهم.	37	%72.5
6	استخدام الألفاظ البذيئة أثناء التواصل بين الطلبة .	10	%19.6
7	نشر الأخبار الكاذبة المتعلقة بالعطلة والدوام الجامعي.	10	%19.6
8	عمل علاقات مع أصدقاء منحرفين أخلاقيًا واجتماعيًا.	9	%17.6
9	نشر الأفكار الضالة.	9	%17.6
10	السب والشتم.	7	%13.7
12	التسبب بمشاكل عائلية.	6	%11.7
13	نشر الأفكار الكاذبة المرتبطة بالنظريات والمعلومات.	5	%.0.98
14	التدخل في خصوصيات الآخرين.	3	%0.58

يلحظ من الجدول (1) أن51 مشاركًا (ما نسبته 43.58%) قد قدموا لفظيًا أربع عشرة ممارسة رقمية سلبية، وقد جاء في مقدمة هذه الممارسات التي أجمع عليها المشاركون: " *مشاهدة الأفلام الإباحية والمواقع المحرمة*". ولعل هذه النتيجة تشير إلى وجود مشكلة حقيقية، وممارسة تعكس آثارًا سلبية على سلوكات الطلبة قد تجسد اتجاهات خفيّة وخطيرة، ربما تقود إلى أزمة قيم تكاد تنتشر وتعصف بالمجتمع الطلابي، ومن الممكن أن يكون سبب ذلك طبيعة ثقافة طلبة الجامعة التكنولوجية الأخلاقية الخاصة والتي أسماها ريبيل(Ribble,2006) بمعايير الاستخدام السليم. مما قد يعني أيضًا أن الطلبة غير مؤهلين للتعامل مع مجتمع التكنولوجيا والتكيّف مع معطياته بالشكل القيمي اللازم، فالبيئة المحيطة بهم، وأعدادهم الكبيرة المتفاعلة بعضها ببعض، توفر مزيجًا طلابيًا من أطياف مجتمعية متعددة وثقافات ذاتية مختلفة. علاوة عن سهولة الاستخدام وسرعة الوصول إلى مثل تلك المواقع غير المرغوبة التي تُهدد أمن وسلامة الطلبة وأسرهم، بل ومنظومة المجتمع القيمية كلّها.

في حين جاء استخدام"التدخل في خصوصيات الآخرين" أقل الممارسات السلبية التي أشار إليها الطلبة، وقد يُعزى ذلك إلى امتلاك الطلبة درجات مقبولة من الوعي بخطورة التدخل في شؤون الآخرين، عند استخدامهم أدوات الإعلام الجديد، إضافة إلى أنّ ما يتميز به طلبة الجامعة من تنوع بيئاتهم (المدينة، والريف، والبادية) قد حدد طبيعة التفاعل والتواصل الاجتماعي داخل الحرم الجامعي، مما قد يؤدي إلى فرض نوع من الاستقلالية واحترام الخصوصية بين الطلبة. كما يمكن أن يكون السبب أن تدخلهم بشؤون الآخرين يجلب لهم الاشتباك بالآخرين والتصادم معهم. وهذا يتفق مع أكدته يوسف (2011) أن افتقار طلبة الجامعات لمهارات الاستخدام السليم لأجهزة التكنولوجيا قد يُشعرهم بالاغتراب في المجتمع المحيط، لا سيما في ظل ما أعلنته هيئة الاتصالات الأردنية (2017)، من ازدياد أعداد المستخدمين لشبكة الإنترنت والتواصل الاجتماعي، حيث رافق تلك الزيادة في الانتشار، إساءة في الاستخدام؛ بدليل ما أشارت إليه مديرية الأمن العام (2016) من تعامل وحدة مكافحة الجرائم الإلكترونية مع آلاف القضايا الإلكترونية، ومن أقوالهم المُقتبسة:

"للأسف معظم المستخدمين للشبكة العنكبوتية يستسلمون لحاجاتهم العاطفية.، لا يوجد رقابة..ولا توجيه..."

"أسهل شئ السب والشتم من خلال بوابات الأدوات التقنية، الأسماء مستعارة..خذ راحتك باللعن لكل من يخالفك، أو لا يعجبك"

السمة الفرعية الثانية: الممارسات الرقمية الإيجابية. أشارت استجابات الطلبة لعدد من الممارسات التي تم تصنيفها ضمن السمة الفرعية الثانية من حيث المرتبة كممارسات رقمية إيجابية، حيث اتفق 45 مشاركًا (ما نسبته 38.46%)، والجدول (2) يبين ما قاله الطلبة حرفيًا كممارسات شخصيّة، وتم تصنيفها بأنها ممارسات رقمية إيجابية.

جدول (2): الممارسات الرقمية الإيجابية

الرقم	الممارسة	المشاركون	النسبة المئوية
1	التواصل مع الأهل والأصدقاء بسهولة.	45	%100
3	معرفة أخبار العالم والوطن.	32	%71.55
4	البحث عن المعلومات.	25	%55.55
5	التسلية.	24	%53.33
6	تبادل المعلومات المتعلقة بمواد المساقات وقت الاختبارات.	17	%37.77
7	مساعدة الطلبة في تسجيل المساقات.	15	%33.33
8	المشاركة في حملات التبرع بالدم.	12	%26.66
9	المشاركة في حملات التبرع بالملابس في فصل الشتاء.	11	%24.44
10	تنظيم حملات توعوية ضد التدخين.	7	%15.55
11	مساعدة عاملات النظافة في أداء بعض مهامهن.	6	%13.33

يلحظ من الجدول(2)، أن الطلبة قد اتفقوا على إحدى عشرة ممارسة رقمية إيجابية، شكلت السمة الفرعية الثانية من حيث المرتبة. وقد جاء في مقدمة هذه الممارسات " *التواصل مع الأهل والأصدقاء بسهولة*". ولعل تفسير ذلك هو أن الطلبة هم من يعتقد أنها تمثّل الاستخدام المناسب والمقبول والإيجابي للأدوات التكنولوجية. في حين أن الاستخدام الإيجابي للطلبة للأدوات التكنولوجية يجب أن يتناسب مع طبيعة أعمالهم وحاجاتهم للتطور والنمو السلوكي في جميع المجالات. وبذلك فإنّ هذا الفهم يعكس حالة من عدم التوافق بين ما هو شائع الاستخدام وما هو مأمول. فالمتوقع أن يكون أكثر الاستخدامات التكنولوجية شيوعًا لطلبة الجامعة: هو لغايات تعليمية بحثية، وليس لغايات اجتماعية يتم خلالها التواصل مع الأهل والأصدقاء، وتنفيذ المبادرات. وحالة الاهتمام بالتواصل الاجتماعي السائدة لدى شريحة المجتمع الطلابي، فاقت توظيفها للغايات التعليمية، أو أي أهداف اجتماعية أو ثقافية أخرى، ومع ذلك فإن هذه الممارسة تعكس وعي بعض الطلبة بما يقومون به. ولعل هذه النتيجة تؤكد أن على طلبة الجامعات أن يمارسوا التكنولوجيا بشكل أكثر إنتاجية وفائدة في حياتهم الأكاديميـــة، إذ إن عدم الاستخدام الصحيح أو الإيجابي في حياتهم الدراسية يعكس، كما يراه بيسكتا (Pescetta,2011) والدهشان والفويهي (2015) ضعفًا في الإدراك الحقيقي والهادف لمعايير الاستخدام الصحيح والمقبول للأدوات التكنولوجية، ومن أقوالهم المقتبسة:

"كنا نحكي في المحاضرة عن العصف الذهني...أفكار غير مألوفة...لما طلب منا الدكتور البحث عن تطبيقات للأفكار المطروحة استوعبناها أكثر، حقا جوجل دائما معنا" "كنا نتغلب بالتسجيل...أزمة المختبرات...اكتظاظ الطلبة... الآن من موبايلي بسجل مساقاتي...وبنتواصل مع العالم أجمع...غير هيك أي حملة ونشاط جامعي نبلّغ به سريعا عبر الوسائط الالكترونية".

كما جاءت ممارسة "مساعدة عاملات النظافة في أداء بعض مهامهن" في المرتبة الأخيرة من حيث نسبة الاتفاق. وبالرغم من أنّ هذه الممارسة جاءت آخر ممارسة إيجابية من حيث نسبة الاتفاق عليها، فإنّها تسجل ممارسة إيجابية يجب دعمها وتعزيزها. وربما يُعزى اهتمام طلبة الجامعة بها وممارستها إلى وجود المشاعر الإيجابية لدى بعضهم في استثمار أدوات التكنولوجيا للمجاملة والتعاطف، ودعم المؤازرين وحشدهم من أجل تنفيذ أعمال المساعدة لعاملات النظافة في أداء بعض مهامهن. ولعل هذا يُعمّق البعد الإنساني في توظيف الأدوات الرقمية في حياة الطلبة اليومية، وفي الوقت نفسه يعكس قضية بيئية وثقافية مجتمعية (نقصد مجتمع الطلبة)، وتقديرهم لأصحاب المهن. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن مستوى هذه الممارسات الإيجابية لدى طلبة جامعة اليرموك أقل مما يقدمه الشباب في ثقافات أخرى أو بيئات مختلفة. حيث وضّح ذلك بونيتي (Buente, 2015) في إشارته إلى وجود فجوة بين استخدامات الشباب في الحضارات المختلفة للأدوات التكنولوجية، في بعض جوانب حياتهم وتفاعلاتهم اليومية، فعمال النظافة في بعض الثقافات من أكثر الطبقات احترامًا وتقديرًا.

وبناءً على ذلك، فإن هذه السمة الرئيسة الثانية، تعكس جانبًا ربما يعد محوريًا من جوانب وعي الطلبة بممارساتهم الرقمية، فالوعي باستخداماتهم الرقمية الإيجابية، ربما يسهم في تعزيز التأثير البنيوي المعرفي والوجداني لطلبة الجامعة، وينعكس على سلوكاتهم كمواطنين صالحين يحملون رسالة هذه الأمة، ويشكلون عصب مستقبلها. في حين أن معرفة الطلبة ووعيهم بممارساتهم الرقمية السلبية – التي قد تكون خطيرة - تهدد الجانب الاجتماعي للمجتمع كلّه؛ المتمثل في القيم والاتجاهات التي يتم تشكيلها وتنميتها جرّاء استخدام الأدوات الرقمية، ربما لاتعد كافية، إذ لا بد من تشكيل فهم أكثر وضوحًا لما قد تسببه الممارسات السلبية من آثار تربوية (معرفيًا، وقيميًا، وأدائيًا) أكثر عمقًا على سلوكات الطلبة، وهذا ما ستكشفه السمة الرئيسة الآتية.

السمة الرئيسة الثالثة: البعد الصحي لأجهزة التواصل الرقمي

كشف تحليل بيانات المقابلات عن جانب آخر من جوانب وعي الطلبة بممارساتهم الرقمية، هو وعيهم بكيفية الاستخدام الصحي وما تم تسميته بالبعد الصحي لأجهزة التواصل الرقمي. فقد أشارت استجابات 100 من المشاركين (ما نسبته 85%) إلى هذه السمة، حيث وزعت الاستجابات في سمتين فرعيتين؛ الأولى: البعد المكاني للأجهزة، في حين أن السمة الفرعية الثانية، هي:البعد الزماني للأجهزة. وتاليًا توضيح السمتين:

السمة الفرعية الأولى: البعد المكاني لأجهزة التواصل الرقمي. أشار إلى هذه السمة 77 مشاركًا من الطلبة (ما نسبته 65.81%)، ومن خلال ما قدموا من استجابات بينت أن واحدًا من جوانب وعيهم بممارساتهم الرقمية هو المسافة التي يجب أن تكون بينهم وبين الجهاز الرقمي (والحديث هنا عن الجهاز المحمول)، حيث أكد أغلب الطلبة أنها قصيرة جدًا، وفيما يأتي عدد من التعليقات توضح ذلك، منها:

"موبايلي معي أينما أذهب، فهو دائما ملتصق بي ولا يفارقني..... هو أقرب من روحي..".

"ما بتركه إلا وقت النوم بصراحة الموبايل أغلى شيء عندي..."

"جهازي عمري...ملتصق بي لا يفارقني (بيدي ...بجيبي) بضعة سنتيمترات أقل من متر داخل الغرفة، ما بتحمل بعده ".

السمة الفرعية الثانية: البعد الزماني: أشار إلى هذه السمة 62 من الطلبة (ما نسبته 52.99%). حيث بينوا أن واحدًا من أهم جوانب وعيهم بممارساتهم الرقمية أيضًا، هو الزمن الذي يستغرقه استخدام الجهاز وأفضل أوقات الاستخدام، وزمن الانتظار للرد. وفي التعليقات الآتية إشارات توضح ذلك، منها:

"أنا بستخدم الموبايل.... 15 ساعة فأكثر في اليوم.. وتقريبا وقت النوم بس ما بستخدمه".

"ماعدا ساعات النوم، أتركه فقط عند النوم، دوام رسمي .....".

"أنا الزمن عندي مهم بس أسمع رنة صوت الرسالة برد حتى بنفس اللحظة ولا يتجاوز الثانية بكون مجاوب ومرتاح ومبسوط".

"أنا برد بنفس اللحظة، ما بخلي الرنة تكمل. بسرعة برد، من غير ولا ثانية انتظار".

يلحظ من تحليل المقابلات وطبيعة الاستجابات التي قدمها أفراد الدراسة، أن الطلبة يعون سلوكاتهم وما يحيط بظروف ممارستهم الرقمية، ونقصد هنا الظرفين المكاني والزماني لاستخدام الأجهزة الذكية. ولعل هذه السمة الرئيسة تبين لنا حقيقة الوعي بالممارسة، مع واقعية تجاهل آثارها؛ فهم يعرفون المسافة المكانية، حيث قالوا إنّه لا مسافة تفصل بينهم وبين أجهزتهم الذكية. ولكنّهم لا يدركون حقيقة الأثر الصحي لهذه الممارسات. ولعل التساؤل هنا؛ هل من الممكن تصنيف هذا الوعي، أو أن معرفتهم مؤشر إيجابي للوعي بجوانب الممارسات الرقمية، أم إنّه وعي سطحي. فقد أكدت الدراسات العلميّة خطورة المسافة المكانيّة والزمانيّة بين الجهاز ومستخدمه، حيث عدّها بعضهم أخطر من مفاعل نووي. فقد أشار مخترع رقائق الجهاز الذكي (الجوال) الألماني فرايدل هايم فولنهورست (Friedel Heim Fullenhurst) أن إبقاء تلك الأجهزة أو أيّة أجهزة إرسال أو استقبال فضائي في غرفة النوم، يسبب تلفًا في خلايا الدماغ (الطيب،2012). ولذلك فإن الوعي بالمسافة إن لم يصاحبه وعي بالمخاطر يبقى منقوصًا وربما خطيرًا. ولتفسير هذا المستوى من وعي الطلبة وإشارتهم المقبولة والمحبذة لديهم، والتي تعكس ممارساتهم اليومية، يمكننا القول إنّ هناك علاقة قوية ومتينة تربطهم بتلك الأجهزة، فهم لا يستطيعون مفارقتها، أو الابتعاد عنها، أو حتى التفكير بخطورتها. وربما يؤكد هذا التفسير ما بيّنه الطلبة من وعي بالفترة الزمنية لممارستهم الرقمية، حيث أشار معظمهم إلى أن استخدامهم لتلك الأجهزة قد تجاوز 15 ساعة في اليوم، أو إشارتهم إلى الوقت المستغرق في الرد على رسائل الاتصالات من لحظة سماعهم صوت الرسالة، الذي لم يتجاوز الثانية، ولعلّ حالة التعلق هذه التي ارتبطت بها قلوبهم وعقولهم مع أدوات التكنولوجيا، جعلهم يقضون ذلك المقدار الزمني من حياتهم في التفاعل مع أدواتها، دون النظر إلى حقيقة المخاطر التي قد تسببها لهم. وربما يُعزى سبب العلاقة الحميمية التي تربطهم بتلك الأدوات أيضًا إلى أنها ماتعة وجاذبة لاهتماماتهم، وكأن ما يأتي من خلالها من أخبار لا يمكن تأخير سماعه، أو أنها ترتبط بقضايا في صلب اهتمامهم.

وفي ضوء هذه النتيجة، فإن ما يجب تأكيده أن وعي الطلبة بممارساتهم الرقمية يمكن أن يتطور ويُعاد تشكيله، بحيث يشمل جميع الجوانب، فزيادة عدد ساعات الاستخدام، والسرعة الفائقة في الرد على الرسائل، والقرب المكاني الشديد من الأجهزة، قد يُفضي إلى ما يمكن تسميته بالإدمان الرقمي، مما قد يؤدي إلى حالات مرضية خطيرة، ربما يصعب مستقبلاً التعامل معها. ولعل الحل المناسب في تجنب ذلك يكمن في وجود منظومة معايير خاصة بالاستخدام الرقمي الأمثل، ولكن قبل تحديد هذه المعايير، لا بدّ من تعرّف ما لدى الطلبة من قيم تهذب سلوكاتهم وتوجّهها، بوصفهم مواطنين فاعلين في مجتمعاتهم، وهذا ما ستوفره السمة الرئيسة الآتية.

السمة الرئيسة الرابعة: قيم الممارسات الرقمية: أبدى جميع الطلبة وعددهم 117 (ما نسبته 100%) وعيهم بقيم من المتوقع أن يمتلكها الطلبة عند استخدامهم الأجهزة الرقمية بجميع أشكالها، وفي أي ممارسة. وهذه القيم هي جزء من وعي الطلبة بممارساتهم الرقمية. فقد قدم الطلبة عددًا من الاستجابات في حديثهم وتعليقاتهم وزعت في أربع سمات فرعية، عكست كل سمة قيمة، جسدت في مجملها السمة الرئيسة الرابعة وهي" قيم الممارسات

الرقمية". وقد تم ترتيب السمات الفرعية – القيم - حسب أهميتها وضرورتها في ضوء استجابات الطلبة وإشارتهم إليها، وهي كالآتي:

السمة الفرعية الأولى: المراقبة الذاتية واستشعار مراقبة الله؛ أشار إلى هذه القيمة 97 مشاركًا (ما نسبته 82.9%)، إذ أكدوا أن من أهم قيم الممارسات الرقمية، والتي احتلت المرتبة الأولى هي أن يستشعر الطالب رقابة الله له في كل أعمال البحث والاستخدام الإلكتروني، وقد جاء عدد من تعليقات الطلبة التي تمثل فهمهم ووعيهم لهذه القيمة في أثناء ممارساتهم، ومن هذه التعليقات:

"أنا بصراحة مؤمن بأن الله ناظر إليّ في كل محرك بحث على جوجل".

"أعلم تماما أن الاستسلام لنظام الحاجات يجعلني تماما مثل الحيوان...أنا إنسان بقدر أتحكم بحاجاتي"؟.

"النفس البشرية بدها فرامل(أدوات تحكم)...لازم نحكي لأنفسنا ورغباتها بكفي".

"أنا بستذكر حديث الرسول(ص) العاجز من سلم نفسه هواها وتمنى على الله.... أنا ما بحب أكون عاجز".

"أنا بصراحة بعاني من صراع في استشعار مراقبة الله لي في محركات البحث...أحيانا بنجح... وأحيانا للأسف بضعف".

السمة الفرعية الثانية الأمانة؛ أشار إلى هذه القيمة 68 مشاركًا (ما نسبته 58.1%)، بحيث أكدوا أن ثاني قيم الممارسات الرقمية في المرتبة هو الأمانة في التعامل مع المعلومات والخصوصيّات في أثناء استخدام الأجهزة. وقد جاء عدد من التعليقات للطلبة تعكس وعيهم ونظرتهم الصريحة لهذه القيمة، ومن هذه التعليقات:

"تعلمت الأمانة ونسب المنجزات إلى أصحابها".

"بقدر أخذ أي معلومة وأحط (أضع) عليه اسمي بس أخلاقي ما بتسمحلي".

"أنا بحب التكنولوجيا عشان أنجز أي مهمة بيطلبها الدكتور بسرعة البرق...أسترقها من مصادر الشبكة العنكبوتية وأنسبها لنفسي".

السمة الفرعية الثالثة: احترام الآخرين، أشار إلى هذه السمة الفرعية 41 مشاركًا (ما نسبته 35.04%)، حيث كشفت استجاباتهم عن وعيهم بأن قيمة احترام الآخرين بمختلف الجوانب والأشكال، تعدّ واحدةً من قيم الممارسات الرقمية المهمة في أثناء استخدام الأجهزة الذكية، وقد جاءت في المرتبة الثالثة، حيث قدم الطلبة عددًا من التعليقات التي تؤكد ذلك، منها:

"أهم شغلة في استخدامات الأدوات التكنولوجية احترام الآخرين....بغض النظر أنهم يتوافقون معي أم يعارضونني".

"لازم نبتعد عن السب والشتم عند التواصل مع الآخرين... كل واحد له رأي مش ضروري يتبنوا رأيي وليس ضروري أتبنى رأيهم".

"ياليت نتبنى مقولة رأيي صواب يحتمل الخطأ...ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب لما يكون اسمي مستعار بأخذ راحتي في التعبير أي حدا بيخالفني بشتمه ما حدا عارف اسمي الحقيقي إنها من ضرورات العمل... هي خطير فيها أسرار، فيها خصوصيات. فيها إشيء كثيرة".

السمة الفرعية الرابعة: المحافظة على الوقت، حيث أشار إليها31 مشاركًا (ما نسبته 26.49%)، وقد أظهرت استجاباتهم وعيهم بأن قيمة المحافظة على الوقت، وعدم استنزاف الحياة في العالم الرقمي، تعدّ واحدةً من قيم الممارسات الرقمية المهمة، حيث قدم الطلبة عددًا من التعليقات التي تؤكد ذلك، منها:

"شو يعني وقت فكرك فيه وظيفة تنتظرني... بدك أظل بالكتب والدراسة، إخواننا اللذين سبقونا قاعدين بدون عمل ومصيرنا مثلهم ليش ما أعيش حياتي".

"بشعر إنه الوقت بيكون حلو وأنا مع أدوات الإعلام الجديد... بيمر الوقت بسرعة لأنه الأشياء اللي فيها ممتعة".

"بصراحة الله بيحاسبنا على الوقت الطويل الذي يقضيه طلبة الجامعة مع التطبيقات الذكية".

"بتوقع لو الوقت الذي يقضيه طلبتنا مع الموبايلات يستثمر في العلم والدراسة بتوقع بيكون الأردن فيه مخترعين وعباقرة".

"مشهد محزن ماشيين في الجامعة وبيقطعوا الشوارع وعيونهم مع الموبايلات ..الله يكون بعون سائقي السيارات".

"بيكون الواحد قاعد وبيضحك...وثاني يبكي.. بتركز في النظر بيكون بيتفاعل مع موبايله..الله يستر".

يلحظ من تحليل المقابلات وطبيعة الاستجابات أن هناك وعيًا راقيًا لدى طلبة الجامعة حول ممارساتهم الرقمية، وهو أن ثمة قيمًا يجب أن تضبط سلوكات كل من يستخدم الأدوات الرقمية والتفاعل مع مضامينها، وهذا الوعي، وإن كان نظريًا حسب مجريات المقابلات ونتائجها، يتوافق مع أحوال الأفراد الذين يعرفون ممارساتهم ويدركون أكثر كيفية التحكم بها وضبطها، مع ضرورة عدم إخفاء أن ليس بمقدورهم ترك تلك الأفعال التي ربما توصف بالسلبية، وربما يُعزى ذلك إلى حالة ازدواجية المعيار القيمي الذي يعيشه بعض الطلبة ممن تمت مقابلتهم؛ هو الفجوة بين الإحاطة بالمعارف النظرية للقيم، وبين تطبيق مضمونها. وفي ضوء النتائج، جاءت قيمة "الرقابة الذاتية واستشعار مراقبة الله"، في المرتبة الأولى، وربما يشير ذلك إلى امتلاكهم قناعات تؤكد أن الممارسات الرقمية قد يشوبها بعض الأخطاء، والمغالطات والتجاوزات، وهذا بطبيعة الحال قد يُعزى إلى عدم مقدرتهم على التحكم بحاجاتهم

ورغباتهم التي تلبيها أدوات التكنولوجيا. إذ يؤكد (الرفاعي، 2011) أن الأدوات الرقمية تلبي كثيرًا من حاجات الإنسان الروحية والاجتماعية، وتسهم في تحسين التفاعل بين الإنسان وبين البيئات المختلفة بهدف زيادة إنتاجيتها وفاعليتها أو تحسين نوعيتها.

وجاءت القيمة الثانية من حيث المرتبة: الأمانة، التي وصفها الطلبة بأنها من القيم التي تتطلبها ضرورات العمل الرقمي. ومن الممكن أن يعزى تركيز الطلبة وإشارتهم إلى هذه القيمة إلى طبيعة المواد والمحتويات والتفاعلات وما تتطلبه من السرية والتوجيه، والهدفية الموجهة. وعليه فالأمانة تكون في النقل، والكتابة، والحديث، والمحافظة على معلومات الآخرين وخصوصيّاتهم. فالأمانة حفظُ الحقوقِ للآخرين تامةً غير ناقصة، وما يُحفظ عند الفرد هو بسبب ثقة الآخر به، مع القدرة على التصرُّف فيه دون أن يطّلع عليه أحد، وردُّ جميع ما يُستودع لديه إلى مودعه حال طلبه تامًا غير ناقص (خطاطبة، 2014). ولعل من أغلى ما يستودع الأشخاص عند بعضهم بعضًا في أثناء الممارسات الرقمية: الصور، والأسرار، والخصوصيّات التي لا يطلع عليها إلا أقرب الناس. لذلك قد يكون الطلبة قد قدموا هذه القيم لأن من أكثر ما يحتاجون أن تُحفظ حقوقهم وخصوصيّاتهم بكل التزام وأمانة. فالمراقبة الذاتية النابعة من الداخل، والأمانة هما ممّا يجب أن يتحلى الطلبة به، حتى يكون استخدامهم لأدوات التواصل الاجتماعي استخدامًا أخلاقيًا سليمًا، أي كما شرح فرجون (2015) قائمة المبادئ والأخلاق، التي من ضمنها الأمانة، التي تجعل من وسائل أدوات التواصل بجميع أنواعها وسائل فعالة للاتصال وتبادل المعلومات والمعرفة النافعة.

أما القيمة الثالثة من حيث المرتبة فهي قيمة الاحترام المتبادل كما بين ذلك استجابات الطلبة، التي أبرزت هذه القيمة على أنها من المدخلات والمتطلبات الأساسية للتفاعل الرقمي، فالاحترام بين جميع المتواصلين والمتصلين من خلال الأجهزة الذكية ضرورة لاستمرارية التفاعل الناجح. ولعل مكانة هذه القيمة وتقديرها من قبل الطلبة يعزى إلى خصائص التواصل الاجتماعي التي أشار إليها الطيب (2012) ومن أهمها العالميّة، حيث الإلغاء التام للحدود المكانية والزمانية، وتواصل الطلبة مع أصدقاء من الشرق ومن الغرب بانسيابية عالية، وتفاعلية كبيرة وربما كثيفة، يختلفون عنهم بالأشكال والثقافات والمعتقدات والقيم، والآراء والتوجهات، في خليط مجتمعي افتراضي لا تحكمه معايير ولا ضوابط إلا ما ينبع من ذاتهم. وعليه ومن أجل أن يستمر التواصل الناجح، فلا بد من سيادة قيمة الاحترام المتبادل في خضم هذا الاختلاف والتنوع، فالتعايش والانسجام يُبنى في الأساس على الاحترام بين الأصدقاء على مواقع التواصل بشكل متبادل.

في حين جاءت قيمة "المحافظة على الوقت" في المرتبة الأخيرة، وقد يُعزى ذلك إلى إدراك بعض أفراد الدراسة، أن هناك مبالغة في المدى الزمني المستغرق في استخدامهم لأدوات التكنولوجيا، وفي طغيان انشغالهم بها مقارنة مع غيرها من الاهتمامات. ولعل الاستجابات التي قدّمها الطلبة وتم التعليق عليها آنفًا والمتعلقة بالبعد الزماني والمكاني للأجهزة خير دليل على ذلك.

نتائج السؤال الثاني: ما آثار ممارسات طلبة جامعة اليرموك الرقمية على قيم المواطنة لديهم؟ ومناقشتها

في ضوء تحليل نتائج المقابلات التي أجريت مع الطلبة، تم الحصول على عدد كبير من الاستجابات، عكست بمجملها وعي الطلبة بانعكاسات ممارساتهم الرقمية وآثارها على قيمهم وسلوكاتهم كمواطنين، وكجزء من مجتمع لديه التزامات ويتمتع بالحقوق. وقد تم توزيع الاستجابات في فئتين رئيستين، وعدد من المؤشرات الدالة عليها. جسدت كل سمة منها جانبًا من جوانب هذا الوعي. وحتى نتمكن من تحديد وعي الطلبة بممارساتهم الرقمية، لا بد من الأخذ بالحسبان أكبر قدر ممكن من الجوانب، والعناصر التي تشكل صورة أكثر وضوحًا لهذا الوعي. وفي ما يأتي تفصيل لهذه الجوانب (عناصر الوعي):

السمة الرئيسة الأولى: الآثار السلبية للممارسات الرقمية: أشار إلى هذه السمة الرئيسة 97 من المشاركين (ما نسبته 82.9%)، حيث كشف تحليل بيانات المقابلات معهم عن جانب مهم من جوانب وعي الطلبة بممارساتهم الرقمية، وهو وعيهم بالآثار أو الانعكاسات بممارساتهم الرقمية على حياتهم كمواطنين يتمتعون بخصائص المواطنة الصالحة. فبهذه الاستجابات وصف الطلبة وعيهم بالآثار السلبية للممارسات الرقمية بأنفسهم، وتشكل تلك الممارسات آثارًا على قيم المواطنة لديهم، وفي ضوء المقابلات اتفق الطلبة على عدد من الآثار نصًا وبنسب متفاوتة، حيث شكل كل أثر مؤشرًا على السمة، والجدول (3) يبين ما اتفق عليه الطلبة حرفيًا كآثار سلبية لممارساتهم الرقمية:

جدول (3): الآثار السلبية للممارسات الرقمية

الرقم	الآثار السلبية	المشاركون	النسبة المئوية
1	الإدمان التكنولوجي.	97	%100
2	الابتعاد عن الأجواء العائلية.	73	%75.25
3	التأثير على التحصيل الدراسي.	44	%45.36
4	تأثيرات صحية جسدية (انبعاث اشعاعات، العمود الفقري، البصر،...).	37	%38.14
5	الابتعاد عن الله.	7	%7.21
6	إضاعة الوقت.	7	%7.21
7	النفاق الاجتماعي.	7	%7.21
8	تفشي المشكلات الاجتماعية قطع رحم وطلاق.	6	%6.18
9	الكسل والخمول.	6	%6.18
10	الانعزال والوحدة وتقلب المزاج.	5	%5.15
11	القلق أثناء النوم وعدم الراحة.	5	% 5.15
12	الانشغال عن أداء العبادات والواجبات.	4	%4.12

يلحظ من الجدول(3) أن هناك تأثيرًا سلبيًا قد ألقى بظلاله على طلبة الجامعة جرّاء ممارستهم للأدوات التكنولوجيا، وقد جاء في مقدمتها " الإدمان التكنولوجي". قد لا تعد هذه النتيجة مفاجئة، أو غريبة عن مجتمع الشباب، أو المجتمع بكل فئاته بشكل عام، فقد اتفقت هذه النتيجة مع عدد كبير من نتائج الدراسات التي اعتبرت الإدمان الإلكتروني ظاهرة، بل واحدة من أهم المشكلات الاجتماعية التي تستدعي الانتباه والدراسة والحل (الدندراوي، ٢٠٠٥؛ عاطف، ٢٠٠٤؛ وعساف، ٢٠٠٥). وفي مجال الدراسة الحالية، لا سيما إذا ما علمنا الجهود المبذولة من قبل المحاربين الرقميين الذين يستخدمون الإنترنت للتأثير على المستخدمين وجذبهم بشكل كبير جدًا، يؤدى بهم إلى إدمان يعرضهم للخطر(Choi, 2016 b).

وربما يفسر هذه النتيجة التعلق الزائد، بل والمبالغ فيه بتلك الأدوات، لما لها من قوة جذب، وتسريع الاندماج في وسائطها، مما أصاب طلبة الجامعة بحالة من الإدمان التكنولوجي في استخدامات غير مرغوبة في بعض جوانبها، وليس أدل على ذلك من كثرة ما قاله الطلبة أنفسهم واصفين ممارستهم، إذ قال بعضهم: "إنها تسبب *الكسل والخمول والقلق أثناء النوم وعدم الراحة في حياتهم*". والتي ربما تعكس أنهم مستسلمون لاستخدام أدوات التكنولوجيا، وكأنها أغلى الأشياء التي يمتلكونها في جميع أوقاتهم. وقد يعزز ذلك الممارسة التي نصّها " *الانشغال عن أداء العبادات والواجبات*"، فقد جاءت في المرتبة الأخيرة من حيث عدد من أشار إليها من المشاركين، فهم لشدّة تعلّقهم بها ينشغلون حتى عن عباداتهم. ولعل ذلك يؤكد طول الفترة الزمنية التي ينشغل بها طلبة الجامعة منهميكن بتلك الأدوات التكنولوجية من غير وعي ولا إدراك لأهم واجباتهم، التي يرافقها استمتاع واندماج وعدم شعور بالوقت المستغرق أثناء استخدامهم لها.

وفي ضوء هذا الوصف، فإن نتائج الدراسة تؤكد وعي الطلبة بممارساتهم الرقمية، وخاصة السلبية منها. ولكن ربما أن هذا الوعي غير كافٍ في توجيه الطلبة نحو الطريق السليم، والنهج القويم في الاستخدام الأمثل لهذه الأدوات نحو تعزيز الحفاظ على القيم اللازمة لرقي المجتمع وحماية عموميات ثقافته. ولعل هذا يبرز حقيقة الفجوة الكبيرة بين النظرية والتطبيق، أو بين الواقع والمتوقع؛ نظرية أني أعرف حقيقة الخطر الذي يعتري ثقافتي ومصدره، ويؤطر حياتي ويوجهها بالطريق المعاكس لما يجب أن تكون عليه، وأدرك واقع ممارستي المُغاير لهذه النظرية. وربما وجود مثل هذا الواقع، قد يبرر وبشكل كبير وجود الحاجة الماسة للتربية على المواطنة الرقمية، بحيث تفرض بمحاورها المختلفة واقعًا، علّه يخفف من وطأة هذه الأدوات وتأثيراتها غير المرغوبة أو المتوقعة، ويسهم وبشكل مناسب في توجيه الطالب الجامعي نحو الممارسة المثلى في التعامل مع هذه الأبدال الثقافية والتغيرات التكنولوجية، من أجل الحفاظ على الهوية الشخصية والوطنية والإنسانية.

السمة الرئيسة الثانية: الآثار الإيجابية للممارسات الرقمية. أشارت استجابات الطلبة إلى وعيهم بجانب مهم من جوانب ممارساتهم الرقمية، هو ما تم تصنيفه ضمن السمة الرئيسة الثانية كآثار إيجابية لممارساتهم الرقمية على قيمهم كمواطنين في مجتمع واحد، حيث أكد 54 من الطلبة (ما نسبته 46.15%) في استجاباتهم هذه القيمة (السمة) الرئيسة، وقد قدم الطلبة عددًا من الآثار بنصها قيلت بأفواههم، والجدول (4) يبين ما اتفق عليه الطلبة حرفيًا كآثار إيجابية لممارساتهم الرقمية:

جدول (4): الآثار الإيجابية للممارسات الرقمية

الرقم	الممارسة	المشاركون	النسبة المئوية
1	الابتعاد عن الملل.	54	%100
3	التواصل مع الأقرباء في الخارج.	41	%75.92
4	زيادة المعرفة والمعلومات.	36	%66.66
8	مواكبة المستجدات.	28	%51.85
9	الثقافة.	21	%38.88
10	نشر الوعي الديني.	16	%29.62
13	تعلم لغات متنوعة بحدود معينة.	12	%22.22
14	الاستفادة من خبرات الآخرين.	8	%14.81
15	تقريب وجهات النظر في موضوعات نقاشية.	7	%12.96
17	إجراء أبحاث ودراسات.	5	%0.097

كما يلحظ من الجدول (4) أن هناك سبعة عشر أثرًا إيجابيًا لممارسات الطلبة لأدوات التكنولوجيا، وجاء في مقدمتها "الابتعاد عن الملل" و"التواصل مع الأقرباء في الخارج" ، وربما يفسر ذلك بسبب اقتصار استخدامهم لتلك الأدوات على تحقيق سبل المتعة والسرور، وملء وقت الفراغ، والترفيه، وهذا يؤكد ما أشارت إليه دراسة السيد (2016) التي خرجت بنتيجة أن (91,4%) من طلبة الجامعة قد أجمعوا على أنهم لا يعرفون معنى المواطنة الرقمية، حيث يستخدمونها لأغراض التواصل الاجتماعي والتسلية والترفيه؛ خاصة لدى قطاع الشباب. وكأن عالم التكنولوجيا بإيجابياته المتنوعة وفوائده العديدة، لم يطغ فيه إلا غايات إبعادهم عن الملل فقط، وربما يُعزى ذلك إلى أنّ أكثر حاجات الطلبة رغبة في الإشباع تلك المرتبطة بالمتعة والسرور (سامي ,2018). في حين كان الأثر الإيجابي المرتبط بـ "إجراء أبحاث ودراسات" هو الأقل تكرارًا من قبل المشاركين بين مجموعة الآثار الإيجابية، وقد يُعزى ذلك إلى أن مدمني الشبكة العنكبوتية يواجهون مشكلات في المجالات النفس جسمية، والاستجابات العصبية، بالإضافة إلى انشغال بالهم الدائم بالإنترنت، وحرصهم على التسلية والتفاعل الاجتماعي باستخدام التكنولوجيا من أجل الابتعاد عن الملل. ومن جانب آخر ربما تعزى هذه النتيجة إلى ما يتم توظيفه من مداخل للتدريس الجامعي لقطاع كبير من الطلبة، حيث تركز على ملخصات المحاضرات والتلقين بدلًا من توجيه الطلبة نحو البحث والاستقصاء وحل المشكلات وإجراء أبحاث ودراسات، الأمر الذي يوفر أوقات فراغ كبيرة للطلبة، في حين أن وجودهم في الجامعة هو لغايات دراسية وبحثيّة. ولكن ومع حصول هذه الممارسة على أقل تكرارات من قبل المشاركين، إلا إنها من الممارسات التي أشار إليها الطلبة بأنها إيجابية، يمكن أن تعزز وتوجه الطلبة نحوها علّها تكون محورًا مهمًا في ثقافة الطالب الجامعي في الأردن.

ويستنتج مما سبق، أن طلبة الجامعة قد أظهروا وعيهم بممارساتهم الرقمية، والمعاني الخاصة التي يمتلكونها للأدوات الرقمية واستخداماتها وآثارها، وجميع الجوانب المتعلقة بها، إلا أن هذا الوعي لم يسهم في صقل سلوكاتهم الرقمية وفي توجيهها بالشكل الكافي والمتوقع في تربية الطلبة؛ ليكونوا مواطنين صالحين في العصر الرقمي، وتحقيق أهداف التربية على المواطنة بشكل عام في مختلف مراحل التعليم، وخاصة الجامعي منه. ولعل الطلبة يحتاجون إلى توجيهات رقمية أكثر تحديدًا وتأطيرًا، نابعة من نظريات التربية على المواطنة الرقمية، ويتفق ذلك مع توجيهات ريبل وميلر(Ribble & Miller ,2013) في أهمية تناول المواطنة الرقمية بتقسيمها إلى ثلاثة فئات وهي: الحماية وشعارها (احمِ نفسك واحمِ الآخرين) وتشمل: الحقوق الرقمية التي يتمتع بها الإنسان الرقمي وما يقابلها من واجبات رقمية تقع على عاتقه، والوقاية وتشمل مجموعة من الإجراءات والتدابير الرقمية التي تحمي الممتلكات الرقمية للفرد، والصحة البدنية والنفسية. ثم فئة الاحترام وشعارها (احترم نفسك واحترم الآخرين)، وتشمل: المشاركة الإلكترونية وتقليص الفوارق الرقمية بين فئات المجتمع، واللباقة الرقمية والتصرف بتحضر رقمي، واحترام القوانين الرقمية التي تعالج قضايا: القرصنة، الخصوصية، الأخلاق الرقمية، وحقوق النشر. وأخيرًا: التعليم وشعارها (علّم نفسك و تواصل مع الآخرين) وتشمل: توفير فرص تدريب وتعليم طرق استخدام التقنية، والاستفادة من التجارة الإلكترونية والوعي بلوائح ومحظورات البيع والشراء الإلكتروني، وكذلك التبادل الرقمي للمعلومات حيث يشمل الوعي واختيار القرار السليم ضمن خيارات الاتصالات التكنولوجية المتعددة.

وسوف يقدم الجزء التالي تضمينات وتوجيهات تربوية رقمية قائمة على تأملات تحليلية لنتائج مقابلات الدراسة الحالية في ضوء مبادئ المواطنة الرقمية الحديثة.

استنتاجات ومقترحات

انطلاقًا من نتائج الدراسة الحالية ومناقشتها، وما تبع ذلك من تفكير وتقييم وتأمل لتلك النتائج، قدم الباحثان عددًا من الاستنتاجات في ضوء ما تم تأصيله في الأدب النظري والدراسات السابقة على أنه من مبادئ المواطنة الرقمية (Ribble,2006 ,2011)، وقد تبع كل استنتاج المقترح الذي يناسبه، وهي كالآتي:

أولًا: أظهر طلبة جامعة اليرموك وعيًا بممارساتهم الرقمية، وتقديم معانٍ خاصة يمتلكونها لاستخداماتهم للأدوات الرقمية. ويجسد هذا الوعي واحدًا من مبادئ المواطنة الرقمية، وهو مبدأ الوصول الرقمي: المشاركة الإلكترونية الكاملة في المجتمع. ولعل ذلك يعكس وجود حقوق رقمية متساوية لجميع الطلبة في الجامعة، وأن هناك دعمًا للوصول الإلكتروني، وعدم وجود لأي إقصاء إلكتروني لهم، حيث إن مجتمع طلبة الجامعة يستخدم هذه الأدوات التكنولوجية، وربما بزيادة مستمرة، إذا ما تم توفير الوصول التكنولوجي وتوسيعه أمام جميع الطلبة، وحتى يصبح الطلبة مواطنين رقميّين منتجين، لا بد من ضمان توفير آليات الوصول الرقمي وتقنياته للجميع بلا استثناء. وأمام هذا المستوى من الوصول الرقمي لطلبة الجامعات، فإن المقترح هنا يكمن في تفعيل هذا المبدأ للمواطنة الرقمية كحاجة ملحة، مع ضرورة تأكيد وجود خطط منهجية تتصدى لمشكلة الاستخدام الخاطئ للتكنولوجيا، وفلترة مواقع الشبكة العنكبوتية عبر مركز الحاسب، بالإضافة إلى توفير النشاطات المفيدة التي تشغل فكر الطلبة وتبصرهم بضوابط استعمالها، وهذا يتطلب أن يكون التربويون وأعضاء هيئات التدريس مزودين بالمعرفة الكافية والوعي بآليات مشاركة الطلبة في العالم الافتراضي الرقمي.

ثانيًا: أظهر طلبة الجامعة وعيًا بطبيعة الاستخدام للأدوات التكنولوجية في التسويق والدعاية التجارية والأعمال المالية، وهذا يعكس مبدأ التجارة الرقمية: بيع وشراء البضائع إلكترونيًا، كواحد من مبادئ المواطنة الرقمية. وهنا لا بد أن يتفهم الطلبة أن التسوق عبر الأدوات التكنولوجية والتجارة من خلالها يكاد يكون واقعًا كنمط تجاري شائع الاستخدام في عمليات شراء الألعاب، والملابس والسيارات والأغذية وغيرها من الأعمال، مما يعني أن اكتفاء طلبة الجامعة بمعرفة طبيعة الاستخدام قد لا يكفي، إذ لا بد أن يعي الطلبة أيضًا أن عمليات التبادل والمقايضة التجارية يجب أن تكون مضبوطة بصورة قانونية ومشروعة في الوقت نفسه، وأن يكونوا على وعي بجميع القضايا المتعلقة بهذه العمليات. لذا، فيمكن أن يقترح بأن يتعلم الطلبة في الجامعات ويتدربوا على الأساليب التي تجعلهم مستهلكين فعالين في عالم جديد من الاقتصاد الرقمي، من خلال تفعيل هذا المبدأ وتقديم الخبرات والمهام التعلمية التي تمكنهم من استيعاب هذا التغيير وفهمه بشكل عملي.

ثالثًا: شمل وعي الطلبة بممارساتهم الرقمية مدى التواصل الرقمي الواسع وتبادل المعارف والانفتاح على العالم بشكل كبير، وهذا يتصل بمبدأ من مبادئ المواطنة الرقمية، وهو الاتصالات الرقمية: التبادل الإلكتروني للمعلومات. وتعكس هذه النتيجة حقيقة مهمّة، وهي أن من أهم التغيرات التي أوجدتها الثورة الرقمية إتاحة المجال أمام الطلبة في ممارسة عملية التواصل والاتصال فيما بينهم بشكل واسع، متجاوزين بذلك الاختلافات والفروقات بجميع الأبعاد الزمانية والمكانية بينهم، بما توفره لديهم من مصادر معرفية متنوعة، وأنماط غير محدودة للاتصالات كمًا ونوعًا، مثل البريد الإلكتروني، والهواتف النقالة، والرسائل الفورية وغيرها. ومع تعدد خيارات الاتصالات الرقمية لتشمل كل شيء في حياة الإنسان، وتطور مقدرة الطلبة على إجراء اتصالات دائمة ومباشرة مع أي طرف آخر في أي بقعة من العالم، وفي أي وقت وتبادل المعلومات معهم، أو البحث عنها في أي مصدر، فإن ما يمكن اقتراحه هنا هو توفير التعلم والتدريب اللازمين لدى طلبة الجامعة ليكونوا قادرين على اتخاذ القرارات السليمة والآمنة عند إقدامهم على الاختيار بين الاتصالات الرقمية المتعددة، ومن خلالها، والبحث في مصادر المعلومات. كما أن التفاعل في العالم الافتراضي الرقمي يتطلب أن يكون لديهم القدرة على اتخاذ القرارات وتحمل المسؤولية، وانتقاء الاختيارات المناسبة.

رابعًا: أظهرت نتائج الدراسة الحالية وعي الطلبة بممارساتهم الرقمية الإيجابية، ولو تأملنا فيما قاله طلبة الجامعة حول ممارساتهم الرقمية نجدها تعكس روتينًا فرضه واقع ثقافي معين للطلبة يتناغم وطبيعة حياتهم، وحاجاتهم اليومية؛ فمن هذه الممارسات كما قال الطلبة أنفسهم: تنظيم حملات توعوية ضد التدخين، والمشاركة في حملات التبرع بالملابس في فصل الشتاء، ومعرفة أخبار العالم والوطن، وتبادل المعلومات وقت الاختبارات. ولعل هذه الصورة من وعي الطلبة ترتبط بمبدأ الثقافة الرقمية: عملية تعليم وتعلم التكنولوجيا واستخدام أدواتها، كواحد من مبادئ المواطنة الرقمية. فإذا نظرنا في واقع الحال في الجامعات نلاحظ وجود تطورات متسارعة وتقدمًا مطّردًا في مجال الاستخدامات الرقمية. ومقارنة مع ما يطرأ عليها من تطور وتقدم وتغير مستمر للأدوات الاتصالية الرقمية، إذ إنه ما زال أمام الطلبة الكثير للقيام به وتعلمه باستمرار. مما قد يعنى أنه لا بد من التركيز بصفة متجددة على نوعية استخدام الأدوات الرقمية الواجب امتلاكها وتعلمها من قبل الطلبة، والتدرّب عليها بأفضل الأساليب واستخدامها. كما يلحظ أن بعض الأدوات لا يتم استخدامها في الجامعات وفي عدد من التخصصات بالشكل المطلوب، مثل: مؤتمرات الفيديو، وأماكن المشاركة عبر الإنترنت وغيرها. علاوة على ذلك، يحتاج كثير من الطلبة في أثناء الاستخدام والممارسة في مختلف التخصصات والمجالات إلى معلومات نوعية وفورية، ربما تتطلب مهارات بحث ومعالجة معقدة (ثقافة رقمية مختلفة). ومن هنا فإن المقترح هو: تدريب الطلبة في الجامعات على توظيف هذه التطورات بسرعة كبيرة وكفاءة عالية، من أجل تحسين ممارساتهم الرقمية، فطبيعة الممارسات الرقمية تعتمد بلا شك على الثقافة الرقمية التي يمتلكها الطلبة وعلى تطورها، والمواطنة الرقمية تقوم على تعليم الطلبة وتثقيفهم بطرائق وأساليب مختلفة للاستخدام والممارسة، مع الأخذ بالحسبان قدرات الطلبة وثقافاتهم الرقمية.

خامسًا: أظهرت نتائج الدراسة الحالية أيضًا وعي الطلبة بممارساتهم الرقمية السلبية، ولو تأملنا فيما قاله طلبة الجامعات حول ممارساتهم الرقمية مثل: السب والشتم، التسبب بمشاكل عائلية، نشر الإشاعات، عمل علاقات مع أصدقاء منحلين أخلاقيًا

واجتماعيًا، نشر الأفكار الكاذبة المرتبطة بالنظريات والمعلومات؛ لوجدنا أنها تخلو من الإتيكيت في الاتصال والتواصل، وهذه النتيجة ربما ترتبط بمبدأ مهم من مبادئ المواطنة الرقمية، هو اللياقة الرقمية: المعايير الرقمية للسلوك والإجراءات. وفي نظرة تأمّليّة فاحصة، يلحظ أن كثيرًا من الممارسات الرقمية السلبية التي أشار إليها الطلبة ربما تعد من الإشكاليات الأكثر إلحاحًا والتي تتطلب معالجة فورية، وتصحيحًا للمسار. ومما لا شك فيه أن الممارسات السلبية من السهل التعرف إليها، وربما تدل على أن طلبة الجامعة لا يتعلمون "اللياقة الرقمية" قبل ممارساتهم واستخداماتهم الرقمية. والمقترح إزاء هذا الواقع أن تؤطر الممارسات الرقمية بشيء من اللياقة، من خلال وضع اللوائح والقوانين الخاصة بآليات التعامل. علاوة على تثقيف كل طالب وتدريبه على أن يكون مواطنًا رقميًا مسؤولاً في ظل مجتمع جديد.

سادسًا: أظهر الطلبة وعيهم بقيم الممارسات الرقمية، ولو تأملنا فيما قاله طلبة الجامعة حول هذه القيم نجده يرتبط بعدد من مبادئ المواطنة الرقمية، لعلّ من أهمها مبدأ القوانين الرقمية التي تشكل الأخلاقيات المتبعة داخل المجتمع الرقمي، ويقود إلى بيان الاستخدام غير الأخلاقي نفسه في صورة السرقة و/أو الجريمة الإلكترونية، وكذلك الاستخدام الأخلاقي ومدى الالتزام بضوابط المجتمع الرقمي. إذ لا بد أن يعي الطلبة ما هو مسموح وأخلاقي وما هو ممنوع أو غير أخلاقي، وما يترتب على السلوك من مساءلة أمام القانون الرقمي. والمبدأ الآخر الذي يرتبط بهذه النتيجة هو: الحقوق والمسؤوليات الرقمية: الحريات التي يتمتع بها الجميع في العالم الرقمي، بل ربما تعد هذه من قيم المواطنة بشكل عام. وما يمكن اقتراحه هنا هو تزويد الطلبة بالمعارف والمعلومات اللازمة لتثقيفهم بالحقوق كمواطنين رقميّين"، حينها يتمتع المواطن الرقمي بحقوق الخصوصية، من حرية التعبير واحترام الآخرين وحقوقهم أو المسؤوليات، مما يعني أن الطلبة يدركون ضوابط استخدام التكنولوجيا على النحو القيمي.

سابعًا: أظهر الطلبة أيضًا وعيًا بالأبعاد الصحية لممارساتهم الرقمية، وعند التأمل في هذه النتيجة نجدها تنسجم وتتناغم مع مبدأ الصحة والسلامة الرقمية، حيث يعد الجانب الصحي من أهم الجوانب التي يجب أن يدركها مستخدمو الأدوات التكنولوجية، وما قد تشكله من مخاطر صحية عليهم في جميع المجالات، وبما قد تشكله من أمراض نفسية أيضًا، كالإدمان الرقمي. فالمسافات البصرية والسمعية التي يحددها البعد المكاني والزماني للاستخدام ينعكس على الطلبة بأعراض جسدية بسبب الممارسة المتكررة والفترات الزمنية الطويلة، عوضًا عن المشكلات النفسية التي تنتشر بشكل كبير جدًا، والتي تعد من الموضوعات اللازم التركيز عليها. فالاقتراح هنا هو: توعية الطلبة بالمخاطر الكامنة وراء الاستخدام لهذه الأدوات وتثقيفهم المستمر بها وحمايتهم منها عبر التعليم والتدريب.

وتأسيسًا على ما تقدم، وانطلاقًا من الدور التربوي والإنساني للجامعات في رعاية ممارسات الطلبة وتنميتها، والإقرار بالحاجة الماسة لتربية مواطنة رقمية شاملة ومتوازنة، تسهم في مساعدة طلبة الجامعة، عوضًا عن تزايد درجات استخدام الطلبة وتسارعها في المدارس والجامعات لأدوات التكنولوجيا، وما رافق ذلك الاستخدام من ممارسات إيجابية أو سلبية وربما في بعض الأحيان خطيرة، وكذلك نظرًا لدخول التكنولوجيا واستخداماتها في جميع مجالات الحياة، يبدو أن التربية على المواطنة الرقمية بمحاورها المختلفة، مطلب حيويّ، ومحور أساسيّ من محاور التربية الوطنية. وعلاوة على ما تم ذكره أعلاه فيمكن أن تضيف الدراسة الحالية مقترحات وتوصيات أخرى، مثل:

لا بد من تربية توجيهية توعوية بحتة، هدفها الحماية والوقاية والتأهيل، فلا يقصد فرض الرقابة وتقييد حرّيات الطلبة واختياراتهم واستلاب حقوقهم بالقدر الذي تقدمه من خبرات للتوعية والتبصير بالقواعد والمعايير والأفكار والمبادئ والأخلاقيات المتبعة في الاستخدام الأمثل للتكنولوجيا ووسائل التواصل الرقمي والاجتماعي. وقيام الجامعات الأردنية بأدوارها التوعوية نحو المواطنة الرقمية، ومن أبرزها مناهج التربية الوطنية والمدنية التي تنطلق فلسفتها نحو مواكبة المستجدات وإحداث نقلة توعوية لمواطنيها تجاه كل المستجدات ومنها ما يرتبط بالمواطنة الرقمية. وما يميز مناهج التربية الوطنية والمدنية طبيعة نظرتها للمواطنة الرقمية، بأنها ليست تحديدًا للحدود والعقبات أمام مستخدمي وسائط التكنولوجيا بقصد إخضاعهم للمراقبة والتحكم في اندماجهم مع العالم الافتراضي، وهي ليست سبيلًا للقمع والاستبداد، بل هي دعوة جادة نحو إيجاد الطريق السليم لتوجيه المستخدمين وحمايتهم، الذين تزايدت اهتماماتهم باستخدام وسائط التكنولوجيا في مختلف جوانب الحياة، وتزويدهم بالكفايات اللازمة لضمان حسن الاستخدام الواعي؛ وتحديدًا فئة المراهقين.

كما أن الممارسات الإيجابية التي توفرها التكنولوجيا للطلبة في الجامعات لا يمكن حصرها مهما اختلف العمر، والعمل، والجنس والثقافة. ومن ثمَ فإن الثقافات التي تتشكل لدى الطلبة يتم اكتسابها بفعل تواصلهم واحتكاكهم الرقمي مع الآخرين، سواء على مستوى الجامعة والوطن، أم على مستوى العالم. ولذلك فإن التغلب على تحديات يفرضها واقع يتسم بالرقمية والتجدد والسرعة المستمرين، يتم من خلال تربية المواطنة الرقمية (Buente,2015)، التي هي مسؤولية الأنظمة التربوية بمؤسساتها التعليمية، وبخاصة الجامعات، ومناهجها الدراسية المختلفة، التي تعمل من أجل بناء الشخصية المتكاملة بمجالاتها المختلفة.

كما أن المواطنة الرقمية تأتي من أجل تعزيز الممارسات الإيجابية ودفعها بالشكل الذي تتناغم فيه مع واقع المنظومة القيمية التي تضمن للطلبة استمرارية العيش بقيم الحياة المعاصرة، وتزويدهم بالحماية والتوعية، وقد يكون ذلك من خلال تضمين مفاهيمها ومحاورها كتب التربية الوطنية والمدنية بالتزامن مع

ضمان إجادة المعلمين القائمين على تدريس مباحث التربية الوطنية لمحاورها. إذ إن لدور مساقات التربية الوطنية كمصدر تعلم أساسي، ومن خلال تضمين محاور المواطنة الرقمية، قيمةً مضافة في معالجة كثير من القضايا وربما الظواهر الحرجة والغريبة والخطرة على المجتمعات بشكل عام، والمجتمع الأردني بشكل خاص. وفي السياق ذاته، فإن ضمان تحقق الوعي الرقمي للطلبة يتطلب تثقيفًا وتمكينًا للمدرس المعني بالدرجة الأولى في نقل ما تتضمنه دروس مساقات التربية الوطنية والمدنية من ذهنه إلى أذهان طلبته، وذلك يتطلب امتلاكه درجة إلمام مقبولة لمحاور المواطنة الرقمية.

المراجع

خطاطبة، عدنان. (2014). قيمة الأمانة في الإسلام وتطبيقاتها الدعوية والتربوية. *مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية*، 14(2)،1-13.

الحصري، كامل. (2016). مستوى معرفة معلمي الدراسات الاجتماعية بأبعاد المواطنة الرقمية وعلاقته ببعض المتغيرات. *المجلة العربية للدراسات التربوية والاجتماعية*، 8، 89-141.

الدبيسي، عبدالكريم والطاهات، زهير. (2013). دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية. *مجلة دراسات/ العلوم الإنسانية والاجتماعية*، 40 (1)، 66-81.

الدندراوي، سامية. (2005). *الإفراط في استخدام كل من الكمبيوتر والإنترنت وعلاقته ببعض المشكلات النفسية لدى المراهقين*. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قناة السويس.

الدهشان، جمال والفويهي، هزاع. (2015). المواطنة الرقمية مدخلاً لمساعدة أبنائنا على الحياة في العصر الرقمي. *مجلة البحوث النفسية والتربوية*، 30(4)،1-42.

الدوسري، فؤاد. (2017). مستوى توافر معايير المواطنة الرقمية لدى معلمي الحاسب الآلي. *مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس*،219،107-140.

الرفاعي، محمد. (2011). دور الإعلام في العصر الرقمي في تشكيل قيم الأسرة العربية "دراسة تحليلية. *مجلة جامعة دمشق*، 27 (2،1)،1-57.

ريبيل، مايك. (2013). *تنشئة الطفل الرقمي- دليل المواطنة الرقمية لأولياء الأمور*. الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

السيد، محمد. (2016). دور وسائل الإعلام الجديدة في دعم المواطنة الرقمية لدى طلاب الجامعة. *مجلة بحوث العلاقات العامة الشرق الاوسط*، (12)، 99-102.

سامي، ندى. (2018). *أثر التكنولوجيا على شعورنا بالإشباع الفوري والسعادة*. استرجعت في 17 أيار 2018. https://www.dailymedicalinfo.com/view-article

شحاتة، وليد. (2013). *المحاور التسعة في المواطنة الرقمية*. تم استرجاعها بتاريخ 2018/7/25

http://digitalcitizenship.net/Nine_Elements.html

طوالبة، هادي. (2017). المواطنة الرقمية في كتب التربية الوطنية والمدنية- دراسة تحليلية. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية*، 13(3)،291-308.

الطيب، أسامة. (2012). المعرفة وشبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني. *نحو مجتمع المعرفة*. سلسلة يصدرها مركز الدراسات الإستراتيجية، جامعة الملك عبدالعزيز، الرياض، السعودية، (39)، 1- 246.

عاطف، حاتم. (2004). *العلاقة بين استخدام المراهقين سن ١٤-١٧ للإنترنت وهويتهم الثقافية. معهد الطفولة للدراسات العليا، قسم الإعلام وثقافة الطفل*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس.

عساف، دينا. (2005). *استخدام المراهقين للإنترنت وعلاقته بالاغتراب الاجتماعي لديهم*. رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، قسم الإعلام وثقافة الطفل، جامعة عين شمس.

فرجون، خالد. (2015). *قيم وأخلاقيات التكنولوجيا ثلاثية الأبعاد في ظل أخلاقيات مهنة التعليم*. ورقة عمل مقدمة للمؤتمر القومي السنوي التاسع عشر (العربي الحادي عشر) لمركز تطوير التعليم الجامعي بالتعاون مع مركز التعليم المفتوح بجامعة عين شمس: "التعليم الجامعي العربي وأزمة القيم في عالم بلا حدود، 16-17/ سبتمبر 2015.

القايد، مصطفى. (2014). *مفهوم المواطنة الرقمية*. استرجعت في 8 نيسان 2018

http://www.new-educ.com/definition-of-digital-citizenship

قنيفة، نورة. (2014). ممارسات الشباب الجامعي للمواطنة الرقمية عبر شبكات التواصل الاجتماعي الفايسبوك نموذجاً. دراسة ميدانية تحليلية بجامعة أم البواقي. *مجلة علوم الإنسان والمجتمع*، 3(12)، 365-386.

الليثي، أحمد. (2017). الاتجاه نحو المواطنة الرقمية وعلاقته بالتفكير الأخلاقي والانتماء لدى عينة من طلاب جامعة حلوان. *مجلة كلية التربية*، 1، 491- 541.

مبروك، أحلام ومتولي، شيماء. (2017). أنشطة إثرائية في الاقتصاد المنزلي قائمة على تطبيقات الحوسبة السحابية

لتنمية مهارات المواطنة الرقمية والذكاء الثقافي لدى طالبات المرحلة الثانوية. *مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية*، 8، 61-119.

المصري، مروان وشعث، أكرم. (2017). مستوى المواطنة الرقمية لدى عينة من طلبة جامعة فلسطين من وجهة نظرهم. *مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات*، 11(3)، 167-200.

مديرية الأمن العام. (2016). *الجرائم الإلكترونية في الأردن*. عمان: إدارة البحث الجنائي- وحدة مكافحة الجرائم الإلكترونية.

مديرية الأمن العام. (2018). *الجرائم الإلكترونية في الأردن*. عمان: إدارة البحث الجنائي- وحدة مكافحة الجرائم الإلكترونية.

هيئة قطاع الاتصالات الأردنية. (2015). *تقرير استخدام الأردنيين لشبكة الإنترنت*. عمان: الأردن.

هيئة قطاع الاتصالات الأردنية. (2017). *تقرير استخدام الأردنيين لشبكة الإنترنت*. عمان: الأردن.

يوسف، سناء. (2011). *تربية المواطنة في التحديات المعاصرة (المواطنة في الفلسفات المختلفة)*. دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

Bennett, W.; Wells, C. & Freelon, D. (2011). Communicating civic engagement: contrasting models of citizenship in the youth web sphere. *Journal of Communication*, 61(5), 835-856.

Bennett, L. & Fessenden, J. (2006). Citizenship through online communication. *Social Education*, 70(3), 144.

Buente, W. (2015). Relating digital citizenship to informed citizenship online in the 2008 U.S. Presidential election. *Information Polity*, 20, 269 - 285.

Burton, D. (2000). *Research training for social scientists: A handbook for postgraduate researchers*. London: SAGE Publications.

Choi, M. (2014). *A concept analysis of digital citizenship: Promoting informed and engaged citizens at the internet era*. Paper presented at the Proceedings of the 94rd National Council for the Social Studies Annual Conference, Boston, MA.

Choi, M. (2016a). *Development of a scale to measure digital citizenship among young adults for democratic citizenship education*. PhD Dissertation. Ohio State University. USA.

Choi, M. (2016b). A concept analysis of digital citizenship for democratic citizenship education in the internet age. *Theory and Research in Social Education,* 44(4), 1-43.

Cohen, L.; Mannion, L. & Morrisonn, K. (2000). Research methods in education. London: Routledge Falmer.

Gencer, S. & Koc, M. (2012). Internet abuse among teenagers and its relations to internet usage patterns and demographics. *Journal of Educational Technology & Society*, 15(2), 25–36.

Heick, T. (2013). The definition of digital citizenship. Retrieved 5-5-2018 from

http://www.teachthought.com/technology/the-definition-of-digital-citzenship/.

Indian Department of Education Indian Academic Standards Course Framework.(2013). *Digital citizenship* Retrieved on 20 April 2018 from .http://www.doe.in.gov/sites/default/files/standards/cte-trade-and-industray/cf-ti-aviationflight_8-22-13.pdf.

Isman, A & Gungoren, O. (2014). Digital citizenship. The Turkish Online *Journal of Educational Technology*, 13(1), 73 - 77.

Jones, L. & Mitchell, K. (2015). Defining and measuring youth digital citizenship. *New Media & Society*, 18(9), 2063-2079.

Jukes, l.; McCain, T.; Crockett, L. & Prensky, M. (2010*). Understanding the digital generation: teaching and learning in the new digital landscape* (The 21st Century Fluency Series) New edition.Sage, Canada.

Oliver, P. (2000). *Research for business, marketing and education*. London: Hodder and Stoughton.

Pantzar, E. (2006). *Citizenship education and information society*. INSO materials. University of Tampere.

Pescetta, M. (2011). *Teaching digital citizenship in a global academy*. Doctoral Dissertation, Nova Southeastern University, Florida.

Ribble, M. (2006). Digital citizenship in school. International Society for Technology in Education, 2nd ed., Eugene, Oregon, Washington.

Ribble, M. (2011). *Digital Citizenship in Schools*, International Society for Technology in Education. 2nd ed, Washington.

Ribble, M. & Bailey, G. (2006). *Digital citizenship at all grade levels*. International Society for Technology and Education. Information literacy. Retrieved on 20 April 2018. From www.iste.

Ribble, M. & Miller, T. (2013). Educational leadership in an online world: Connecting students to technology responsibility, safety, and ethically. *Journal of Asynchronous learning Networks*, 17(1), 137-145.

Robson, C. (1997). Real world research: a resource for social scientists and practitioner –research. Oxford: Blackwell.

Simsek, A. & Simsek, E. (2013). New literacies for digital citizenship. *Contemporary Educational Technology*, 4 (2), 126 - 137.

Winn, R. (2012). Promote digital citizenship through school-based social networking. *Learning & Leading with Technology*, 39(4), 10-13.